حكاية الحال الماضية

ودلالتها في القرآن الكريم

الباحثة

د. هند البسطويسي مصطفى عطا

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر

حكاية الحال الماضية، ودلالتها في القرآن الكريم

هند البسطويسي مصطفى عطا
قسم: التفسير وعلوم القرآن- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة- جامعة الأزهر، مصر
البريد الإلكتروني: dr.hendata@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أحد الأساليب البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم للتعبير عن الزمن الماضي، وهو "حكاية الحال الماضية"، بمعنى: إعادة حكاية حال سابقة وقعت من قبل، لكن يجيء الكلام عنها وكأنها تحصل وقت النطق بها، بهدف استحضار الصورة الماضية للحدث، وتصويره للمخاطب كأنّه يشاهده الآن، ويراه ماثلاً أمام عينيه، مما يُثير شوقه لسماع القصة، ويجعله يتعايش مع أحداثها. ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في الأمور التي فيها نوع غرابة مما يستدعي دهشة المخاطب من تلك الحال التي بلغت الغاية في العجب. الأمر الذي يدل على أسلوب القرآن المعجِز، وطريقته الفذّة التي أعجزت أرباب الفصاحة والبيان.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهجين: التحليلي والاستنباطي.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يكون مكونًا من مقدمة، ومبحثين؛ أما المبحث الأول فيتضمن: مفهوم "حكاية الحال الماضية"، وأغراضها ، وأما المبحث الثاني فيتضمن: صور حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم. وخاتمة: فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات، وفهارس: تتضمن أهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

أهم التوصيات

- زيادة الدراسات القرآنية التي تعنى بالجوانب البلاغية للقرآن الكريم.
- إلقاء الضوء على جهود المفسرين –رحمهم الله– في دراسة بلاغة القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: حكاية، الحال الماضية، الحال المحكية، الحال المؤولة، القرآن الكريم.

Narration of Past Situations and Their Significance in the Qur'an

Hind El-Bastawisy Mostafa Atta
Department of Tafsir and Qur'anic Sciences - Faculty of Islamic and .Arabic Studies for Girls, Mansoura - Al-Azhar University, Egypt
Email: dr.hendata@azhar.edu.eg

Abstract

This study aims to shed light on one of the rhetorical techniques used in the Qur'an to express past events, namely, the "narration of past situations." This refers to the retelling of a previous state or event as if it is occurring at the moment of narration. The purpose is to evoke the past scene vividly, presenting it to the listener as if they are witnessing it in real-time. This technique draws the audience's attention, stimulates their interest in the story, and allows them to immerse themselves in its events. The Qur'an employs this style particularly for events of extraordinary nature, which provoke amazement at their astonishing details. This illustrates the miraculous eloquence of the Qur'an and its unique approach, which surpasses the abilities of the most skilled rhetoricians.

Methodology:

The research adopts both analytical and deductive methodologies.

Structure:

The study is structured into an introduction and two main chapters. The first chapter discusses the concept of "narration of past situations" and its purposes. The second chapter explores examples of this technique in the Qur'an. The study concludes with a summary of findings, recommendations, and indexes, including sources, references, and a subject index.

Key Recommendations:

- Encourage further Qur'anic studies focusing on its rhetorical aspects.

Highlight the contributions of classical exegetes in examining the eloquence of the Qur'an

Keywords: Narration, past situations, narrated situations, implied situations, Qur'an.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي نزّل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على من بعثه ربُّه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرا، وبعد،

فإن هذا القرآن هو معجزة الله الخالدة، وآيته الباهرة الدالة على صدق النبيّ –صلى الله عليه وسلم-، تحَدى الله به العرب –وهم أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان- أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن مضاهاته أو حتى الإتيان بأقصر سورة من مثله، بل وعجز عن ذلك الإنس والجن مجتمعين، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[(١)] .

فبالرغم من أن القرآن الكريم لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامة؛ بل جاء كتابًا عربيًّا جاريًا على مألوف العرب من هذه الناحية، فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، إلا أنه قد أعجزهم بأسلوبه الفذ، وطريقته المعجزة، وآياته المُحْكَمة، وأدهشتهم بلاغته وبراعته، وأحكامه وحِكَمه، ونظْمه وأسلوبه، بحيث "لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[(٢)] .

---

(١) سورة: "الإسراء"– الآية: (٨٨).

(٢) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"– ابن عطية: (١/ ٥٢) ط. دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ويراجع: "مناهل العرفان في علوم القرآن"– محمد عبد العظيم الزرقاني (٢/ ٣٠٣) ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي – الطبعة: الثالثة.

وإن المتأمّل لأسلوب القرآن يجد أن من أساليبه التي جرى بها على عادة العرب - مع مباينته لها وسموّه عليها- أسلوب: "حكاية الحال الماضية"، فيعبّر عن الماضي بالحال، تشبيهًا لغير الحاضر بالحاضر، في استحضار صورته الماضية، فكأنه يُحضره للمخاطب، ويصوّره له حتى كأنّه يشاهده الآن، ويراه ماثلاً أمام عينيه، مما يُثير شوقه لسماع القصة، ويجعله يتعايش مع أحداثها، ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب البلاغي في الأمور التي فيها نوع غرابة مما يستدعي دهشة المخاطب من تلك الحال التي بلغت الغاية في العجب.

سبب اختياري للموضوع:

لطالما استوقفني أسلوب القرآن الكريم حين يحكي الأحداث الماضية ويصوّرها للمخاطب بصورة حاضرة، حتى كأنها مُشاهَدة أمامه حال الإخبار بها، يرى تفاصيلها، ويُعاين وقائعها، ويسمع مُجرياتها، وكأنه قد انتقل إلى عالمٍ لم يكن موجودًا فيه، يعيش كل أحداثه، ويرى كلّ مَشاهِده. مما دفعني للبحث في هذا الموضوع، وجعلت عنوانه: (**"حكاية الحال الماضية" ودلالتها في القرآن الكريم**). أسأل الله -تعالى- أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به والمسلمين.

أهمية البحث:

١- يُظهر البحث جانبًا من جوانب إعجاز القرآن الكريم، ويُلقي الضوء على وجهٍ من وجوه بلاغته.

٢- يبين البحث بعض الجهود التي قام بها المفسرون –رحمهم الله تعالى- لخدمة كتابه العزيز والوقوف على معانيه وأسراره.

٣- يبين البحث مدى الارتباط الوثيق بين علم التفسير وعلوم اللغة

العربية، وأن هذه العلوم ضرورية لفهم كتاب الله –عزّ وجل-، ذلك لأنه نزل بلغة العرب.

منهج البحث:

أولاً: المنهج التحليلي: "وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تركيبًا أو تقويمًا"[(١)]، حيث قمت بدراسة وتحليل بعض الآيات القرآنية التي تتضمن حكاية الحال الماضية، والرجوع إلى أقوال المفسرين فيها.

ثانيًا: المنهج الاستنباطي: "وهو منهج يبدأ من قضايا مبدئية يُسلّم بها إلى قضايا أخرى، تنتج عنها بالضرورة"[(٢)]، فبعد دراسة تلك الآيات دراسة تحليلية؛ قمت باستنباط صور وأغراض حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون مكونًا من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المبحث الأول: مفهوم "حكاية الحال الماضية"، وأغراضها، ويشتمل على:

أولاً: مفهوم "حكاية الحال الماضية"

١) التعريف بمفردات البحث.

٢) معنى «حكاية الحال الماضية».

---

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية"– فريد الأنصاري: (ص: ٩٦) – ط. دار النجاح الجديدة– الدار البيضاء – ط . الأولى – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) "مناهج البحث العلمي" د. عبد الرحمن بدوي: (ص:٨٢) ط. وكالة المطبوعات– الكويت– الطبعة: الثالثة– ١٩٧٧م.

٣) أقسام حكاية الحال.
٤) حكاية الحال كأسلوب من أساليب العربية.
٥) حكاية الحال" في السنة النبوية.
٦) "حكاية الحال" في كلام الصحابة –رضي الله عنهم-.

ثانيًا: أغراض حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: صور حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم، وهي كالتالي:

١) عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي.
٢) تقييد الفعل المضارع بظرف يدل على الماضي.
٣) عطف الفعل المضارع على فعل ماضٍ مقيّد بظرف يدل على الماضي.
٤) عطف الفعل المضارع المنفي بـ (ما) على جملة في الزمن الماضي.
٥) وقوع الفعل المضارع حالا وعامله فعل ماض.
٦) وقوع الفعل المضارع جوابًا لـ (لَمَّا) الحِينِيّة.
٧) التعبير عن الماضي بلفظ اسم الفاعل.
٨) الإشارة إلى الحاضر والقصة ماضية.
٩) وقوع الفعل المضارع بعد(حتى).
١٠) وقوع الفعل المضارع بعد (إذ).
١١) التعبير بالفعل المضارع والقصة في الزمن الماضي.

وأما الخاتمة: فتتضمن أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، وأهمّ التوصيات.

الفهارس: وتتضمن أهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

* * *

المبحث الأول
مفهوم "حكاية الحال الماضية"، وأغراضها

أولاً: مفهوم "حكاية الحال الماضية":

التعريف بمفردات البحث:

قبل بيان مفهوم «حكاية الحال الماضية» يجب التعرف أولاً على مفردات هذا المصطلح وهي: (حكاية- الحال- الماضية)

١ - لفظ "حكاية":

هي مصدر من الفعل (حكى) يقال: "حَكَى عنه الكلام يحكي حِكَايَةً، وحكى فعله وحَاكَاهُ: إذا فعل مثل فعله، والمحاكاة: المشابهة."(١)

"والحكاية: عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة، وقيل: الحكاية إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل، وقيل: استعمال الكلمة بنقلها من المكان الأول إلى المكان الآخر مع استبقاء حالتها الأولى وصورتها"(٢) .

" و الحِكاية: إعادة الكلام عن شيء" (٣)

---

(١) يراجع: "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"- إسماعيل بن حماد الجوهري: (٦/ ٢٣١٧)- مادة: (حكى)- ت: أحمد عبد الغفور عطار- ط. دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٢) "التعريفات"-علي بن محمد الجرجاني: (ص: ١٢٢) - ت: إبراهيم الإبياري - ط. دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ.

(٣) "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"- محمد بن علي ابن القاضي محمد الفاروقي التهانوي: (١/ ٦٩٢)- ت: د. علي دحروج- ط. مكتبة لبنان ناشرون – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٢ - لفظ "الحال":

الحال: في اللغة: الصفة، وما عليه الشخص من خير أو شرّ. يقال: كيف حالك؟ أي: صفتك. ويُطلق الحال على الزمن والوقت الذي أنت فيه، سمّي بها لأنه يكون صفة لذي الحال، كما أن الحال في اللغة: نِهايةُ الماضِي وبدايةُ المستَقْبَل(١) .

وفي اصطلاح النحاة: "وصف فضلة منصوب للدلالة على هيئة صاحبه"(٢) .

٣ - لفظ "الماضية":

الماضي: هو الزمن الذي قبل الحاضر. ويُعرّف الفعل الماضي بأنه: "الفعل الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك" (٣)

---

(١) "تهذيب اللغة"- الأزهري: (٥/ ١٥٨) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، "لسان العرب": (١١/ ١٨٤)- مادة: (حول) ابن منظور ط. دار صادر – بيروت- الطبعة الأولى، "تاج العروس من جواهر القاموس"- الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ): (٢٨/ ٣٧٤)- ط. دار الهداية، "كشاف اصطلاحات الفنون": (١/ ٦١٠):

(٢) "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"- ابن عقيل الهمداني المصري: (٢/ ٢٤٣) ت: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط. دار التراث، دار مصر للطباعة- القاهرة - الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"- السيوطي: (٢/ ٢٩٣)- ت: عبد الحميد هنداوي- ط. المكتبة التوفيقية – مصر، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك"- محمد بن علي الصبان: (٢/ ٢٥٠) ط. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

(٣) "المفصل في صنعة الإعراب"- الزمخشري: (ص: ٣١٩) ت: د. علي بو ملحم- ط. مكتبة الهلال – بيروت- الطبعة: الأولى ، ١٩٩٣م.

ثانيًا: معنى «حكاية الحال الماضية» :

«حكاية الحال الماضية» يُقصَد بها: حكاية المعنى؛ بأن يُفرَض الفعل الواقع في الزمان الماضي واقعًا الآن، ثم يُعبَّر عنه بلفظ المضارع الدال على الحضور، أو باسم الفاعل[(١)]، أو بالإشارة إليه كما سيأتي بيان ذلك – بمشية الله تعالى- [(٢)].

قال الخضري[(٣)] في حاشيته على "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك":

"المشهور في حكاية الحال: أن يقدّر الماضي واقعاً زمن التكلُّم، وقيل: أن يقدر المتكلم نفسه موجوداً في زمن وقوع الفعل، ويعبر عن كلٍّ بما يدل على الحال"[(٤)] .

---

(١) يراجع: "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني"- محمد بن عرفة الدسوقي: (٢/ ٥٩٩) ت: عبد الحميد هنداوي- ط. المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) وذلك في المبحث التالي-بمشيئة الله-، عند الحديث عن "صور حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم".

(٣) هو: محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالخضري، فقيه، أصولي، مؤرخ، اديب، خطيب ، ولد بالقاهرة. تخرج بمدرسة دار العلوم، وعين قاضيا شرعيا في الخرطوم، ثم مدرسا في مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة، ، وأستاذا للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية، فوكيلا لمدرسة القضاء الشرعي، فمفتشا بوزارة المعارف. له العديد من المصنفات في الفقه والأصول والتاريخ واللغة. توفي بالقاهرة سنة ١٣٤٥ هـ. "الأعلام"-خير الدين الزركلي: (٦/ ٢٦٩) ط. دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر- ٢٠٠٢ م، "معجم المؤلفين"-عمر رضا كحالة:(١٠/ ٢٩٥) ط. مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٤) "حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك": (٢/ ٥٤١) ط. دار الفكر- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ومعنى «حكاية الحال الماضية» عند النحاة: "أن القصة الماضية كأنها عبر عنها في حال وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها، ثم حُكيت تلك الصفة بعد مُضِيّها"(١) .

ثالثًا: أقسام حكاية الحال:

بعد بيان معنى حكاية الحال الماضية، تجب الإشارة إلى أن الحال تنقسم باعتبار الزمان إلى ثلاثة أقسام(٢) :

١- **الحال المقارنة**: وهي التي زمنها زمن عاملها، وهي الغالبة في الحال، نحو (أقبل زيدٌ راكبًا) فالركوب مقارن للإقبال، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا ﴾(٣) .

٢- **الحال المقدرة**: وهي المستقبلة، ويكون وقوعها بعد زمن عاملها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾(٤)، فقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ حال مستقبلة لأن الخلود بعد الدخول، ونحو قوله تعالى: ﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ

---

(١) "الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي: (ص: ١٠٧٧) ت: عدنان درويش، محمد المصري-ط. مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٢) يراجع: "شرح التصريح على التوضيح"- خالد بن عبد الله الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري (المتوفى: ٩٠٥هـ): (١/ ٦٠٤) ط. دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك": (٢/ ٢٨٧، ٢٨٨).

(٣) سورة: (هود)- من الآية: (٧٢).

(٤) سورة: "الزمر"- من الآية: (٧٣).

ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾[١]، فكل من ﴿ مُحَلِّقِينَ ﴾ ﴿ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ حال مستقبلة أيضًا، لأن الحلق، والتقصير بعد الدخول وليسا مقارنين له.

٣- **الحال الماضية:** وتسمى الحال المحكية، أي: إعادة حكاية حالة سبقت ووقعت من قبل، لكن يجيء الكلام عنها وكأنها تحصل وقت النطق بها، نحو: "جاء زيد أمس راكبًا".

والنوع الأول من الحال -وهي **الحال المقارنة**- تسمى حالاً حقيقية؛ لأنها هي التي يقع فيها الكلام، فزمنها زمن النطق بها[٢] .

أما النوعين الثاني والثالث فتسمى **حالاً مؤولة**؛ لأن زمنها غير زمن النطق بها، ولا بد في كل منهما من قرينة تدل عليها[٣] :

- **فالحال المقدّرة**: يراد بها حكاية الحالة المستقبلة التي لم تقع بعد، والتعبير عنها بما يدل على أنها تقع الآن، وقت التحدث بها، مع أنها لم تقع في زمن التكلم بها، "فيستعمل لفظ الماضي موضع المضارع بناءً على تشبيه المستقبل المحقق الوقوع بالماضي، بجامع تحقق الوقوع في كلٍّ"[٤]، فالغرض منها: تحقيق وقوعها وتأكيد مجيئها قطعًا، وأنها آتية لا محالة،

---

(١) سورة: "الفتح"- من الآية: (٢٧) .

(٢) "النحو الوافي"- د/ عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ): (٤/ ٣٣٩)- ط. دار المعارف- الطبعة: الخامسة عشرة.

(٣) "المرجع السابق": (٤/ ٣٤٠) .

(٤) "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ): (ص: ٢٦٧) ط. المكتبة العصرية، بيروت.

فهي بمنزلة ما وقع وتحقق، ولا بد في هذه الحكاية من قرينة تدل على حدوثها في المستقبل.

- **أما الحال الماضية**: فيؤول فيها الزمن الماضي بالحال، ويراد بها حكاية الحالة الماضية التي وقعت بالفعل وتم وقوعها، بما يدل على حدوثها في الحال، ولا بد فيها أيضًا من قرينة تدل على الحكاية، وتأتي حكاية الحال الماضية لأغراض سيأتي الحديث عنها -بمشيئة الله-.

***

حكاية الحال كأسلوب من أساليب العربية:

وحكاية الحال الماضية من الأساليب التي يستخدمها العرب للتعبير عن الفعل الذي فيه نوع خصوصية وتميز بحال يستغرب منها، أو يكون لها أهمية لدى المخاطب[١].

ويستدلون على ذلك بأبيات تأبط شرًا[٢]، لمّا بات ليلة بواد يقال له: رحى بطان، فلقيه الغول فما زال يقاتلها حتى قتلها، فقال[٣]:

---

(١) يراجع: "روح المعاني "- الألوسي: (١١/ ٣٤٤) ط. دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٢) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي الفهمي، (أبو زهير)، المعروف بتأبط شرا، من شعراء الجاهلية، توفي سنة: (٥٤٠ م). "المحبر"- محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ): (ص: ١٩٦) ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، "الأعلام"- الزركلي: (٢/ ٩٧) ط. دار العلم للملايين- ٢٠٠٢ م.

(٣) يراجع: "الحيوان"- الجاحظ: (٦/ ٤٣٨) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" – أحمد بن علي القلقشندي: (١/ ٤٦٢) ط. دار الفكر – دمشق- الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م، "شرح مقامات الحريري"- أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ): (٣/ ٩٧) ط. دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ، "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"- عبد القادر بن عمر البغدادي: (٦/ ٤٣٨) ت: عبد السلام محمد هارون- ط. مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَانَ فَهْمٍ	بِمَا لاَقَيْتُ عِنْدَ رَحَا بَطَانِ[1]
بأنِّي قد رأيت الغول تَهْوِي	بِسَهْبٍ كالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ[2]
فَقُلْتُ لَهَا كِلاَنَا نِضْوُ[3] أرْضٍ	أَخُو سَفَرٍ فخل لِي مَكَانِي
فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَتْ	لَهَا كَفِّي بمصقول يَمَانِي
فَأَضْرِبُهَا بِلاَ دَهَشٍ فَخَرَّتْ	صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وللْجِرَانِ[4]

فلمّا أراد الشاعر أن يصوّر لقومه هذه الحال الغريبة التي تَشَجَّع فيها على ضرب الغول، وأراد أن يُريهم إياها، ويُبصّرهم بها مشاهدةً كأنها ماثلة أمام أعينهم؛ استخدم الفعل المضارع حكايةً للحال الماضية، فقال: (فَأَضْرِبُهَا)، ولم يقل (فَضَرَبْتُهَا)، "تعجيبا لهم من جراءته على كل هول، وثباته عند كل شدة"[5].

---

(١) فهم: قبيلة تأبط شرا، ورحا بطان: موضع. يراجع: "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"-أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: (١/ ١٥٧)- ط. عالم الكتب – بيروت- الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ.

(٢) "تهوي" بمعنى تسرع، والسهب: الفلاة، والصحصحان: ما استوى من الأرض. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"- عبد المتعال الصعيدي: (١/ ١٨١)ط. مكتبة الآداب- الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣) النضو: المهزول من كل شيء، فِعْل بمعنى مفعول، كأنه نُضي وأُخرج عن لحمه من جدها. المرجع السابق: نفس الجزء والصفحة.

(٤) صريعا: فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، والجران في الأصل: مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره. المرجع السابق: نفس الجزء والصفحة.

(٥)"الإيضاح في علوم البلاغة"- الخطيب القزويني: (ص: ٩٦)- ط. دار إحياء العلوم- بيروت- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ومنه أيضًا قول الشاعر[1]:

لَعَمرِي، لَقد لاحَتْ عُيُونٌ كَثيرَةٌ إلى ضَوءِ نَارٍ في يَفَاعٍ تُحَرَّقُ

تُشَبّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلى النَّارِ النَّدَى وَالمُحَلَّقُ[2]

حيث أتى بالفعلين المضارعين: (تحرّق)، (تُشَبّ) بين الفعلين الماضيين: (لاحت)، (بات) لاستحضار الصورة الماضية في ذهن المخاطب، وتعجيبه من تلك الحال التي بلغت الغاية في الكرم والسخاء.

قال الزمخشري –رحمه الله- تعقيبًا على قوله: (إلى ضوء نار باليفاع تحرّق): "ولو قال: "محرقة" لم يكن شيئًا"[3] . يعنى: "لما أفاد حدوث

---

(١) هو الأعشى، قالها في مدح المحلّق، وهو رجلٍ من بني عُكاظ ؛ حيث نزل به الأعشى فنحر له ناقته ولم يكن عنده غيرها وأحسن قراه، فمدحه بهذه الأبيات. يراجع: "الأغاني"- أبو الفرج الأصفهاني: (٩/ ١٣٤) ط. دار الفكر- بيروت- الطبعة الثانية، "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"- البغدادي: (٧/ ١٣٢) ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٨م.

(٢) اليفاع: المكان المرتفع من الأرض، والضمير في "تحرق" للنار. و" تُشبُّ" بمعنى: توقد. والمقروران: اللذان أصابهما القر أي البرد، وأراد بهما الندى والمحلق، يعنى: أنه هو وكرمه ملازمان لنار القرى ملازمة المقرور لنار التدفئة، وبيّن ذلك بقوله: وبات على النار الندى والمحلق. يراجع: حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري: (٣/ ٥٣)، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ): (١٠/ ١٣٧) ت: د/ جميل محمد عطا- ط. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، "شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية"- محمد بن محمد حسن شُرَّاب: (٢/ ١٦٧) ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.

(٣) "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"- الزمخشري: (٤/ ٩٧) ط. دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧ هـ.

التحريق والإيقاد شيئًا بعد شيء، ولا أفاد استحضار تلك الحالة في مشاهدة السامع؛ ولم يكن عدولًا عن الظاهر ؛ لأن قوله: (لقد لاحت) يقتضي (محرقة)، وليس(تحرّق)" [١] .

يقول ابن الأثير[٢] في "المثل السائر":

"اعلم أن الفعل المستقبل إذا أتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذاك لأن الفعل المستقبل يوضّح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي"[٣] .

وقد نقل ابن جني في "الخصائص" قول الشاعر:

تقول -وصكت وجهها بيمينها- ... أبعلي هذا بالرحى المتقاعس[٤]

---

(١) "فتوح الغيب": (١٣/ ٢٥١).

(٢) هو: ابن الاثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، كان وزيرًا للأفضل علي بن السلطان صلاح الدين، مهر فِي النَّحْو واللغة وَعلم الْبَيَان، واستكثر من حفظ الشّعْر. من مؤلفاته: "المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر"،" كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب"، "الوشي المرقوم في حل المنظوم" كان مولده سنة ثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة. يراجع: "سير أعلام النبلاء"-شمس الدين الذهبي: (٢٣/ ٧٢) ط. مؤسسة الرسالة- الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"- جلال الدين السيوطي: (٢/ ٣١٥) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط. المكتبة العصرية – لبنان.

(٣) "المثل السائر" "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"- ابن الأثير: (٢/ ١٢) ت: محمد محي الدين عبد الحميد- ط. المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت- ١٤٢٠ هـ.

(٤) القائل: هو الهُذْلُول بن كعب العَنْبَريّ من بني سعد، كان قد عقد له النكاح على امرأة لم يدخل بها بعد، فمرت به في نسوة وهو يطحن بالرحى لضيف نزلوا به، فقالت: أبعلي=

ثم قال تعقيبا عليه: "فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس -من غير أن يذكر صك الوجه- لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها " علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها. ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: (وصكت وجهها) لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها"[(١)].

وكذلك قول الشاعر[(٢)] :

ولقد أمر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت: لا يعنيني

أي: ولقد مررت، فبين ابن جني أن وضع المضارع موضع الماضي هنا ، إنما هو لحكاية الحال الماضية، ثم قال: "والحال لفظها أبدا في بالمضارع؛ نحو قولك: زيد يتحدث ويقرأ، أي هو في حال تحدث وقراءة. وعلى نحو من حكاية الحال في نحو هذا قولك: كان زيد سيقوم أمس، أي كان متوقعا منه القيام فيما مضى" [(٣)].

=هذا؟! تعجبا ، فقال الأبيات. والمتقاعس: الذي يخرج صدره ويدخل ظهره، وذلك شكل من يطحن بالرحى. يراجع: "الكامل في اللغة والأدب"- محمد بن يزيد المبرد: (١/ ٣٤) ت: محمد أبوالفضل إبراهيم- ط. دار الفكر العربي – القاهرة- الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، "التذكرة الحمدونية"- محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ): (٢/ ٤٣٢) ط. دار صادر، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

(١) "الخصائص"- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)- :(١/ ٢٤٦، ٢٤٧) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: الرابعة .

(٢) هو شمر بن عمرو الحنفي . يراجع: "الأصمعيات"- الأصمعي (المتوفى: ٢١٦هـ): (ص: ١٢٦)- ت: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون- ط. دار المعارف – مصر- الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م.

(٣) "الخصائص": (٣/ ٣٢٥).

وقد عدّ البلاغيون حكاية الحال الماضية بالتعبير بالفعل المضارع بدلاً من الفعل الماضي من قبيل الاستعارة[١] التبعية[٢] في الفعل بناء على تشبيه غير الحاضر بالحاضر، في استحضار صورته الماضية[٣].

ففي قوله تعالى حكاية عن إبراهيم -عليه السلام-لابنه إسماعيل -عليه السلام- :﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ [٤]، عبّر بالفعل المضارع: ﴿ أَرَىٰ ﴾ مع أن هذه الرؤية قد وقعت في الزمن الماضي، فكان سياق الكلام يقتضي أن يقول:(إني رأيت)، "وإجراء الاستعارة فيه أن يقال: شبهت الرؤية الماضية بالرؤية الحاضرة في استحضار الصورة العجيبة، وهي صورة ذبح إبراهيم -عليه السلام- لابنه، ثم استعير لفظ الرؤية في الحاضر للرؤية الماضية، فصارت الرؤية الحاضرة بمعنى الرؤية الماضية، ثم اشتق من الرؤية بهذا المعنى (أَرَى) بمعنى" رأيت "على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية"[٥] .

---

(١) الاستعارة هي: "اللفظ المستعمل في غير المعنى الموضوع له لمناسبة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة تصرف عن إرادة المعنى الأصلي، كقولك: رأيت أسدا، تعني رجلا شجاعا، وبحرا تريد جوادا". "علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»"- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) (ص: ٢٥٩) ط. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٢) الاستعارة التبعية: "ما كان اللفظ المستعار فيها فعلا، أو اسما مشتقا، أو حرفا". "المنهاج الواضح للبلاغة"- حامد عوني: (٣/ ٢٥٣) ط. المكتبة الأزهرية للتراث.

(٣) "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"- أحمد بن إبراهيم الهاشمي- ص: (٢٦٧).

(٤) سورة: "الصافات"- من الآية: (١٠٢).

(٥) "المنهاج الواضح للبلاغة"- حامد عوني: (١/ ١١٠).

"حكاية الحال" في السنة النبوية:

إذا تتبعنا السنة النبوية المطهرة نجد أنّ النبي –صلى لله عليه وسلم- قد استعمل هذا الأسلوب، لاستحضار الصورة الماضية، وذلك لبيان المواقف التي فيها نوع أهمية، والتي تستدعي انتباه المخاطبين، ومن الأمثلة على ذلك:

- ما رواه الإمام مسلم-رحمه الله- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: {لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ}، قَالَ: {فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ،...}.(١)

فالفعل المضارع {تَسْأَلُنِي} في قوله –صلى الله عليه وسلم- : { لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي...} حكاية للحال الماضية، فالمعنى: والحال أن جماعة من قريش تسألني، وكذلك قوله –صلى الله عليه وسلم-: { فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ } فقوله: { أَنْظُرُ إِلَيْهِ } حال، وهكذا قال –صلى الله عليه وسلم-: {مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ}، فلم يقل –صلى الله عليه وسلم- (ما سألوني) بالفعل الماضي؛ إذ المعنى: "ما يسألوني عن شيء إلا أخبرتهم به في تلك

(١) "صحيح مسلم": (١/ ١٥٦) حديث رقم: (١٧٢) كتاب: الإيمان- باب: ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال. ت: محمد فؤاد عبد الباقي- ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

الحالة المستحضرة"[1]، وأيضًا التعبير بـ (إذا الفجائية) واسم الفاعل(قائم)، والفعل المضارع (يصلي) في قوله -صلى الله عليه وسلم-: {فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي}، { وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَائِمٌ يُصَلِّي }، { وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَائِمٌ يُصَلِّي } ، وهذه كلها من الأمور الدالة على الحال، بعد قوله -صلى الله عليه وسلم-: {وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ}.

فمع أن هذه القصّة قد وقعت في الزمن الماضي؛ إلا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد حكى أحداثها بما يدل على الحال، وصوّرها للمخاطب بكل تفاصيلها ودقائقها، حتى كأنه ينظر إليها الآن، وهذا من بلاغته -صلى الله عليه وسلم-.

- ومن الأمثلة أيضًا على ذلك ما أخرجه البخاري -رحمه الله- عن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو متوسد بُردةً له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[2] .

---

(١) يراجع: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"- الملا علي القاري - نور الدين علي بن سلطان محمد القاري: (٩/ ٣٧٧٣) ط. دار الفكر- ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

(٢) "صحيح البخاري": (٤/ ٢٠١) حديث رقم: (٣٦١٢) كتاب: المناقب- باب: علامات النبوة في الإسلام ط. دار طوق النجاة- الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ.

فالتعبير بالأفعال المضارعة في قول النبي– صلى الله عليه وسلم-: {يُحفَر}، {يُجعَل}، {يُجَاءُ}، {يُوضَعُ}، {يُشَقُّ}، {يُمشَّط}، بعد صيغة الفعل الماضي في قوله– صلى الله عليه وسلم-: {قد كانَ مَن قبلَكُم} إنما هو لحكاية الحال الماضية، واستحضار تلك الصورة العجيبة من شدّة الأذى الذي كان يلاقيه أتباع الرسل من الأمم السابقة، وفي هذا حثٌّ للصحابة الكرام –رضوان الله عليهم- على الصبر وتحمل أذى المشركين، وبيان أنهم ليسوا مختصّين بهذا الأمر، تثبيتًا لهم حتى يأتي أمر الله بإتمام هذا الدين.

* * *

"حكاية الحال" في كلام الصحابة –رضي الله عنهم:

كذلك كان الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم -يستخدمون "حكاية الحال" لاستحضار الصورة الماضية، وتقريبها للمخاطب:

- فمن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري-رحمه الله- عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا أَمَرَهُمْ؛ أَمَرَهُمْ مِنْ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: {إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا}[1] .

فقد بينت السيدة عائشة –رضي الله عنها- في هذا الحديث أن النبي -ﷺ- كان يأمر أصحابه بما يُطيقونه من الأعمال، ولكنهم –رضوان الله عليهم- كانوا لشدة حرصهم على العبادة يريدون الزيادة في الأعمال، ويعتذرون عن فعل النبي -ﷺ- بأن اللَّهَ قد غفرَ له مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذنبه وَمَا تَأَخَّرَ، ويظنون أنه غير محتاج إلى العمل، بينما هم بحاجة إلى الاجتهاد؛ لأنهم لا يعلمون إن كان قد غُفِر لهم أم لا، فكان النبي -ﷺ- يغضب من ذلك، حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ الشريف – ﷺ- ويُخبرهم أنه أتقاهم لله -ﷻ- وأعلمهم به، وهذا يتضمن شدة اجتهاده-ﷺ- في خصال التقوى وهو العمل، وإنما كان النبي -ﷺ- يأمرهم بذلك؛ لأن خير العمل أدومه وإن قلّ، فإذا تحمّلوا مالا يطيقون الدوام عليه تركوه.[2]

---

(١) "صحيح البخاري": (١/ ١٣)– حديث رقم: (٢٠)–كتاب: الإيمان– باب: قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: {أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ } وأن المعرفة فعل القلب.

(٢) يراجع: "فتح الباري"– ابن رجب (١/ ٨١) ط. دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ.

والشاهد هنا قول السيدة عائشة –رضي الله عنها-: "فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ"

بلفظ المضارع ، قال الكرماني[١] –رحمه الله-: "هو وان كان بلفظ المضارع؛ لكن المقصود حكاية الحال الماضية، واستحضار تلك الصورة الواقعة للحاضرين"[٢].

- ومن ذلك أيضًا ما أخرجه الإمام البخاري-رحمه الله-عن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"[٣].

فبالرغم من أن هذه القصة قد وقعت في الزمن الماضي؛ إلا أن الراوي –وهو عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه-قد عبّر عن بعض أحداثها

---

(١) هو محمد بن يوسف بن على بن سعيد، شمس الدين الكرماني ثم البغدادي، أخذ عن أبيه وجماعة ببلده ثم ارتحل إلى شيراز واستوطن بغداد، ودخل إلى الشام ومصر لما شرع في شرح البخاري فسمعه بالجامع الأزهر، وسمى شرحه للبخاري "الكواكب الدراري"، تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، وكان مقبلا على شأنه، لا يتردد إلى أبناء الدنيا، قانعا باليسير، ملازما للعلم مع التواضع والبر بأهل العلم. توفي راجعا من الحج سنة ٧٨٦هـ. "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ابن حجر العسقلاني: (٦/ ٦٦) ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(٢) "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري"- شمس الدين الكرماني: (١/ ١١٢) ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان- الطبعة الثانية- ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٣) "صحيح البخاري": (٩/ ١٦) حديث رقم: (٦٩٢٩) كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم .

بصيغة المضارع التي تدلّ على الحال، فقال: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحْكِي..."، وكان القياس أن يقول: (نظرتُ إلى النبي -ﷺ- وقد حكى عن نبي من الأنبياء، ضربه قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، فمسح الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وقال...)، ولكنّ هذا الموقف قد بلغ الغاية في الصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله -ﷻ-، والعجب من حال هذا النبي الذي يدعو لقومه ويعتذر عنهم بالرغم من شدة إيذائهم له، فأراد الصحابي الجليل- رضي الله عنه- أن يستحضر تلك الصورة الماضية، ويحكي هذا الموقف بتفاصيله، ويُبرزه للمخاطب حتّى كأنه يراه وقت سماعه، ويشاهد أحداثه في الزمن الحالي.

* * *

ثانيًا: من أغراض حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم:

لحكاية الحال الماضية في القرآن الكريم أغراض، منها:

- **تمكين الصورة في نفس المخاطب وتأكيدها:**

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾[(١)]، فالتعبير بالفعل المضارع (يرفع) يبين هيئة إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام- وهما يرفعان قواعد البيت، ويُمكِّن هذا المشهد في نفوس السامعين؛ وكأن إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام- حاضران بينهم، وكأنّ حالة رفع البناء حاضرة مشاهَدة أمامهم"[(٢)].

يقول صاحب مغني اللبيب: "إن العرب يعبّرون عَن الْمَاضِي والآتي كَمَا يعبرون عَن الشَّيْء الْحَاضِر، قصدًا لإحضاره فِي الذِّهْن، حَتَّى كأنَّه مشَاهدٌ حَالَة الإِخْبار"[(٣)].

- **استحضار الحال الشنيعة في نفس السامع، وبيان شدة فظاعتها:**

كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[(٤)]، فلمّا بلغ الأمر الغاية في الفظاعة – وهو قتلهم لرسل الله ﷻ- أريد استحضار هذه الصورة البشعة في نفوس

---

(١) سورة: (البقرة)- من الآية: (١٢٧).

(٢) يراجع: "التحرير والتنوير"- الطاهر ابن عاشور: (١/ ٧١٨) ط. الدار التونسية- تونس- ١٩٨٤ هـ.

(٣) "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"- جمال الدين بن هشام الأنصاري: (ص: ٩٠٥) ط. دار الفكر- بيروت- الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

(٤) سورة: "البقرة"- من الآية: (٨٧).

السامعين وتصويرها في قلوبهم، مما يُزيد من إنكارهم واستعظامهم لها، فقال سبحانه: ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، وسيأتي بيان هذا الموضع في المبحث التالي –بمشيئة الله-.

- **تعجيب المخاطب من حال المحكيّ عنهم:**

قال صاحب التحرير والتنوير في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[(١)]:

"واختيار صيغة المضارع في ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ و ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لاستحضار الحالة العجيبة من استمرارهم على عبادتها، أي: عبدوا الأصنام ويعبدونها، تعجيبًا من تصميمهم على ضلالهم، ومن قولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند الله"[(٢)].

- **بيان نوع غرابة في القصة المحكية:**

فيعبر بالمضارع عن الماضي، بناء على تشبيه غير الحاضر بالحاضر، في استحضار صورته الماضية، لنوع غرابة فيها[(٣)]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ...﴾[(٤)]، فالفعل ﴿أَرَىٰ﴾ هنا بمعنى رأيتُ، وذلك لأن هذه الرؤيا التي رآها الملك قد حدثت في الزمن الماضي؛ إلا أنه قد

(١) سورة: "يونس"– من الآية: (١٨).
(٢) "التحرير والتنوير": (١١/ ١٢٥).
(٣) يراجع: "جواهر البلاغة" – الهاشمي: (ص: ٢٦٧).
(٤) سورة: (يوسف)– من الآية: (٤٣).

هالته تلك الرؤيا وتَعجَّب من أمرها؛ فحكاها حكاية حالٍ ماضيةٍ، فعبّر بالفعل المضارع بدلاً من الماضي، استحضارا لصورتها حتى كأنها ماثلة أمامه، واستغرابًا من شأنها، وما يكون تفسيرها.[١]

يقول محمد بن عرفة الدسوقي[٢] في حاشيته على مختصر المعاني: "وإنما يرتكب هذا الفرض في الأمر الماضي المستغرب؛ كأنه يُحضره للمخاطب ويُصوّره ليُتعجّب منه كما تقول: رأيت الأسد فآخذ السيف فأقتله"[٣].

- **الإشعار بأهمية القصة**:

وذلك عن طريق تصوير أحداثها بدقّة، وكأنها تجري حال التخاطب. ولهذا نرى أهل اللغة يعبّرون عن الأحداث المهمّة التي يقصدون إلى إبرازها، وتأكيدها في نفس السامع بالفعل المضارع الذي يدل على الحال؛ والذي له القدرة على تصوير الأحداث، واستحضار المَشاهِد وكأنها تقع

(١) يراجع: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"- ابن عطية: (٣/ ٢٤٨) ، "تفسير القرآن العظيم"- ابن كثير: (٤/ ٣٩١) ط. دار طيبة- الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، "إرشاد العقل السليم"- أبو السعود: (٤/ ٢٨٠) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، من علماء العربية. من أهل دسوق بمصر، تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة. وكان من المدرسين في الأزهر. له العديد من المصنفات، منها: (الحدود الفقهية) في فقه الإمام مالك، و(حاشية على مغني اللبيب)، و(حاشية على السعد التفتازاني). لم يزل على حالته في الإفتاء والتدريس والإفادة إلى أن توفي سنة ١٢٣٠ هـ. يراجع: "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"- محمد بن محمد بن عمر مخلوف: (١/ ٥٢٠) ط. دار الكتب العلمية، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، "الأعلام": (٦/ ١٧).

(٣) " حاشية الدسوقي على مختصر المعاني" - سعد الدين التفتازاني": (٢/ ٥٩٩).

زمن النطق بها[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ﴾[٢]، فقد وصف الله – تعالى جريان السفينة بنوح –عليه السلام- ومن معه بين أمواج المياه المرتفعة كالجبال، بقوله سبحانه: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ ﴾، فعدل عن التعبير بالفعل الماضي إلى المضارع لاستحضار تلك الحالة الماضية، وتصوير أحداثها للمخاطب وكأنها تجري الآن، نظرًا لأهمية القصة، ووصفًا لعِظَم المشهد، وبيانًا لعجيب قدرة الله - تعالى - في تدبير نجاتهم[٣] .

- **إثارة شوق المخاطَب إلى سماع القصة والامتزاج بجوّها**، باستحضار الصورة الماضية، ونقله إلى زمنٍ لم يكن موجودًا فيه، والتعايش مع أحداثه.
- **تأكيد صحة ما تضمنته القصّة من أحداث ووقائع**؛ لادّعاء أنها تقع -الآن- وقت التكلم[٤].

* * *

(١) يراجع: "خصائص التراكيب– دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني"– محمد محمد أبو موسى: (ص: ٢٦٤) ط. مكتبة وهبة– الطبعة: السابعة.

(٢) سورة: هود– من الآية: (٤٢).

(٣) يراجع: "التحرير والتنوير": (١٢/ ٧٤).

(٤) يراجع:"النحو الوافي": (٤/ ٣٤١).

المبحث الثاني
صور حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم

(١) عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي:

من صور حكاية الحال الماضية: عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي، ومنه:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (١)

يُذكّر الله -تعالى- بني إسرائيل في هذه الآية ببعض النعم التي أنعم عليهم بها، ومنها الكتاب الذي أرسله إلى موسى – عليه السلام- وهو التوراة- لهدايتهم وإرشادهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ثم إرساله -سبحانه- من بعد موسى -عليه السلام- رسُلاً كثيرين متتابعين، ومنهم -عيسى عليه السلام- حيث جاءهم بالإنجيل وبالبيّنات وهي الحجج والبراهين والآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته، كإبراء الأكمة والأبرص، وإحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله، والإخبار ببعض الغيبيات، وغير ذلك من المعجزات التي أيد الله بها عيسى - عليه السلام - ، فبدلاً من أن يشكر بنو إسرائيل هذه النعم قابلوها بالجحود والنكران، فحرّفوا الكتب السماوية، وكذّبوا بعض أنبياء الله -تعالى-، بل وقتلوا البعض الآخر، وفي هذه الآية توبيخ لهم على صنيعهم القبيح؛ فقال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ

(١) سورة: "البقرة"– الآية: (٨٧).

﴿ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [1]، أي: أفكلما جاءكم رسول يا بني إسرائيل من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم -تجبرا وبغيا، فكذّبتم بعضا منهم. وقتلتم بعضا غير مكتفين بالتكذيب. فهذا فعلكم أبدا برسلي[2].

ومن الملاحظ في هذه الآية: أن الله -تعالى- عبّر في جانب القتل بالفعل المضارع، فقال : {تَقْتُلُونَ} ولم يقل قتلتم كما قال : (كَذَّبْتُمْ).

قال الزمخشري -رحمه الله-: "فإن قلت: هلا قيل: وفريقا قتلتم؟ قلت: هو على وجهين: أن تراد الحال الماضية، لأنّ الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، وأن يراد: وفريقا تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد -صلى اللّه عليه وسلم- لولا أنى أعصمه منكم. ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة. وقال -صلى اللّه عليه وسلم عند موته-: {مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ}[3] »[4]

---

(١) سورة: "البقرة"- من الآية: (٨٧).

(٢) يراجع: "جامع البيان في تأويل القرآن"- محمد بن جرير الطبري: (٣١٨/٢) ت: أحمد محمد شاكر- ط. مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، "تفسير القرآن العظيم": (١/ ٣٢١).

(٣) أخرجه البخاري عن عروة قالت عائشة -رضي الله عنها-: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ». والأبهر: عرق مُسْتَبطْن في الصلب والقلبُ متصل به فإذا انقطع مات صاحبه. يراجع: "صحيح البخاري": (٦/ ٩) كتاب: المغازي- باب: مرض النبي صلى الله عليه و سلم ووفاته.

(٤) "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل": (١/ ١٦٢، ١٦٣).

فالتعبير في جانب القتل بالفعل المضارع بعد التعبير في جانب التكذيب بالفعل الماضي دلّ على استحضار الحالة الماضية، وتصوير هذا المشهد الفظيع للسامع -الذي هو قتلهم لأنبياء الله تعالى- كأنه مُشاهدٌ لديه؛ لأن "التعبير بالفعل المضارع يدل بحسب وضعه على الفعل الواقع في الحال. فكأنه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع، وجعله ينظر إليها بعينه، فيكون إنكاره لها أبلغ، واستفظاعه لها أعظم"[(١)].

كما يدل أيضًا على استمرار فعلهم -وهو القتل- إلى وقت نزول الآيات، حيث كانوا يشرعون في قتل النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لولا أن عصمه الله -تعالى- منهم، ولذلك سحروه وسمموا له الشاة التي أكل منها -صلى الله عليه وسلم- في خيبر، وقد نجّاه الله من هذا السمّ في وقتها، ثم ظهر أثره عليه عند اقتراب أجله -صلى الله عليه وسلم-.

هذا مع ما في صيغة الفعل المضارع (تقتلون) من مراعاة الفاصلة؛ حيث تُشاكل الأفعال المضارعة الواقعة في الفواصل قبل تلك الآية وبعدها، "فاكتمل بذلك بلاغة المعنى وحسن النظم"[(٢)] .

* * *

(١) يراجع: "التفسير الوسيط"- د. محمد سيد طنطاوي: (١/ ١٩٦) - ط. دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة- الطبعة: الأولى.

(٢) "التحرير والتنوير": (١/ ٥٩٨)، ويراجع أيضًا: "روح المعاني":(١/ ٣١٨)

ب - ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١ ﴾[1]

تصوّر الآية الكريمة حال من يُشرك بالله –تعالى- بأبشع صورة من صور الهلاك، فتبيّن أن مثَله في ذهابه عن ربه وبُعده عن الهدى وإصابة الحقّ وهلاكه ، مَثل من سقط من السماء فتمزق قِطَعاً تتخطفها الطير فلا يَبْقَى له أثر، أو تعصف به الريح العاتية، فتشتَّت أجزاءه ، وَتهوي بكل جزء منه في مكان بعيد[2] .

ونلاحظ في الآية الكريمة العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ تَهْوِي ﴾ ، فكان سياق الكلام يقتضي أن يكونا ماضيين؛ لأنهما معطوفان على الفعل ﴿ خَرَّ ﴾ وهو ماضٍ؛ إلا أنه عدل عن ذلك لتصوير هذه الحال الفظيعة التي عليها المشرك، واستحضار صورة خطف الطير له وتفرقه مزعًا في حواصلها، وصورة هوْي الريح به في أماكن متفرقةٍ شديدة البعد[3]، حتى كأنّ هذه الصورة ماثلة أمام المخاطب يشاهدها الآن.

---

(١) سورة: " الحج"- الآية: (٣١).

(٢) يراجع: "جامع البيان": (١٨/ ٦٢٠)، "الكشاف"- الزمخشري: (٣/ ١٥٥)، "المنتخب في تفسير القرآن"- لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة: (ص: ٤٩٢) ط. دار الثقافة- الدوحة- الطبعة الثامنة.

(٣) يراجع: "من بلاغة القرآن"- أحمد عبد الله البيلي البدوي: (ص: ٨٩) ط. نهضه مصر – القاهرة- ٢٠٠٥، "إعراب القرآن وبيانه"- محيي الدين درويش: (٦/ ٤٢٩) ط. دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دار ابن كثير –دمشق – بيروت) – الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

جـ- ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ ﴾[1]

تُظهر الآية الكريمة مشهدًا من مشاهد بديع خلق الله –عز وجل- في صنعه، دالاً على كمال قدرته – سبحانه وتعالى- وحكمته، وهو إرسال الرياح بقدرته- تعالى- فتُحرك السحب من مكان إلى مكان وتهيّجها في مختلف الجهات، ثم يسوق الله –تعالى- السحب التي تحمل الغيث إلى بلدٍ مجدب لا حياة فيه، فينزل الله –تعالى- بها الماء فيحيي به الأرض بعد جدبها ويبسها، مثل ذلك الإحياء للأرض الميتة بالماء، يحيي الله الموتى من قبورهم، ويبعثهم للحياة مرةً أخرى بعد موتهم[2] .

ومن الملاحظ في هذه الآية التعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿فَتُثِيرُ﴾، وما قبله ماضٍ، وهو الفعل: ﴿أَرْسَلَ﴾، وما بعده ماضٍ كذلك، وهما الفعلان: ﴿فَسُقْنَاهُ﴾، ﴿فَأَحْيَيْنَا﴾، وقد أجاب الزمخشري –رحمه الله- عن هذا بقوله : "فإن قلت: لم جاء ﴿فَتُثِيرُ﴾ على المضارعة دون ما قبله، وما بعده؟ قلت: ليُحكى الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتُستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية، بحال تُستغرب، أو تهمّ المخاطب"[3] .

* * *

(١) سورة: (فاطر)- الآية: (٩).

(٢) يراجع: "جامع البيان": (٢٠/ ٤٤٢).

(٣) "الكشاف": (٣/ ٦٠١).

(٢) إذا قُيّد الفعل المضارع بظرف يدل على الماضي:

من صور حكاية الحال الماضية: تقييد الفعل المضارع بظرف يدل على الماضي، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[(١)].

تبين الآية الكريمة مظهرًا من مظاهر تكذيب اليهود بأنبياء الله وكتبه؛ حيث كانوا إذا قيل لهم: آمنوا وصدّقوا بما أنزل الله من القرآن؛ قالوا: نؤمن بما أنزل على أنبيائنا من الكتب، ويكفرون بما أنزل الله بعد ذلك من القرآن، مع أنه هو الحق مصدّقًا لما معهم، ثم أمر الله -تعالى- رسوله بإبطال دعواهم بقوله-تعالى-: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾؛ أي: إن كنتم صادقين في دعواكم الإيمان؛ فلماذا قتلتم أنبياء الله مِن قبل؟ فالحق أنكم لم تؤمنوا بالتوراة ولا بأي كتاب من كُتِب الله؛ إذ قتل الأنبياء يتنافى مع الإيمان، ويتنافى مع ما احتوت عليه جميع الكتب السماوية[(٢)].

والملاحظ في هذه الآية: مجيء الفعل المضارع ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾، مع الظرف الدال على الماضي وهو قوله:﴿مِن قَبْلُ ﴾، فالقتل قد مضى بالفعل؛ إلا أن التعبير بالفعل المضارع هنا لحكاية الحال الماضية[(٣)]، واستحضارًا لصورة

---

(١) سورة: "البقرة"- الآية: (٩١).

(٢) يراجع: "تفسير القرآن العظيم"- ابن كثير: (١/ ٣٢٨).

(٣) "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي" المسماة: "عناية القاضي وكِفاية الرّاضي عَلَى تفسير البَيضاوي"- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري:= =(٢/٢٠٤)ط. دار صادر – بيروت، "روح المعاني"-الألوسي: (١/ ٣٢٤) ، التحرير والتنوير: (١/ ٦٠٨).

هذا الجرم الفظيع، فكأنه أحضر تلك الصورة الشنيعة -التي هي قتلهم لأنبياء الله- أمام المخاطب، فجعلها كأنها حاضرة مشاهدة أمامه، فيكون الإنكار لها أعظم، وأوقع في النفس.

كما ذكر المفسرون -رحمهم الله- بالإضافة إلى ذلك: أن هذا يدل على استمرارهم على القتل[١]، وأنه يتجدد ويقع منهم المرة تلو الأخرى، فقد شرعوا في قتل النبي -صلى الله عليه وسلم- لولا أن عصمه الله منهم.[٢]

* * *

(٣) إذا عُطف الفعل المضارع على فعل ماضٍ مقيّد بظرف يدل على الماضي:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾[٣]

تقصد الآية الكريمة إلى تقريع الكافرين على ما كانوا يتفوّهون به من كلام باطلٍ، بينه وبين الحق مسافات بعيدة، حيث نسبوا إلى الله- تعالى- الولد والشريك، وقالوا في الرسول -ﷺ- إنه ساحر وكاهن وشاعر ومجنون، وقالوا في شأن البعث: إنه لا حقيقة له، وفي شأن القرآن: إنه أساطير الأولين. مثَّل حالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد، لا مجال للوهم في لحوقه،

---

(١) "روح المعاني": (١/ ٣٢٤).

(٢) كما سبق بيان ذلك عند الحديث عن الآية (٨٧) من سورة البقرة.

(٣) سورة: (سبأ)- الآية: (٥٣).

فالمعنى: كيف يحصل لهم الإيمان في الآخرة، وقد كفروا بالحق في الدنيا وكذبوا بالرسل؟[١]

وجملة ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿ وَقَالُوٓا۟ ﴾ في الآية السابقة، وهي قوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[٢]،وجملة ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ معطوفة على: ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ أي: قالوا: آمنَّا به، والحال: أنهم كفروا به من قبل في وقت التمكّن، ويرمون بالغيب مِن مكانٍ بعيد، ويرومون ما حصولُه أبعد[٣].

وجملة ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ جملة فعلية فعلها مضارع، معطوفة على قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦمِن قَبْلُ ﴾، وهي جملة فعلية فعلها ماض، ومقيّد بظرف يدل على الماضي ﴿مِن قَبْلُ ﴾، على سبيل حكاية الحال الماضية، وكأن الآية تصوّر تلك الحال العجيبة التي كانوا عليها في الدنيا، وقت أن كانوا يرجمون بالغيب، ويتكلمون بما ليس عندهم به علم، وهو أبعد ما يكون عن الحق والصواب.

* * *

(١) يراجع: "الكشاف": (٣/ ٥٩٤)، "تفسير القرآن العظيم"- ابن كثير: (٦/ ٥٢٨، ٥٢٩) ، "إرشاد العقل السليم"- أبو السعود: (٧/ ١٤٠).

(٢) سورة: (سبأ)- الآية: (٥٢).

(٣) يراجع: "الكشاف": (٣/ ٥٩٤)، "فتوح الغيب"- حاشية الطيبي على الكشاف: (١٢/ ٥٨٩)، "إرشاد العقل السليم": (٧/ ١٤٠)،"التحرير والتنوير": (٢٢/ ٢٤٤).

(٤) عطف الفعل المضارع المنفي بـ (ما) على جملة في الزمن الماضي:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾[١]

في هذه الآيات تسلية للرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- عن تكذيب المكذبين من قومه، فيخاطبه الله –تعالى- مخبرًا له أنه قد أرسل من قَبْله في الأمم الماضية رسلًا كثيرين لدعوة أقوامهم إلى التوحيد، فما كان من هؤلاء المدعوّين إلا أن قابلت كل فرقة منهم رسولها بالسخرية والاستهزاء[٢].

وجملة: ﴿يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ...﴾ معطوفة على جملة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ...﴾، فعدل عن لفظ الماضي: (أَتَاهُم) إلى لفظ المضارع الدّال على الحال: ﴿يَأْتِيهِم﴾ لاستحضار الصورة، وحكاية الحال الماضية، فإن «ما» تُستعمل لنفي ما في الحال، وإذا دخلت على الفعل المضارع فإنها تُخَلّصه لزمن الحال[٣].

---

(١) سورة: (الحجر)- الآيتان: (١٠ – ١١).

(٢) يراجع: "تفسير القرآن العظيم": (٤/ ٥٢٧).

(٣) يراجع: "شرح المفصل للزمخشري"-ابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ): (٥/ ٣١) ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

يقول الزمخشري –رحمه الله-: "﴿ وَمَا يَأْتِيهِم ﴾ حكاية حال ماضية، لأنّ «ما» لا تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال، ولا على ماضٍ إلا وهو قريب من الحال"(١) .

فكأنّ المعنى: أن ما يحدث معك –أيها الرسول الكريم- من سخريةِ واستهزاءِ قومِك؛ إنما هو استمرارٌ لحالٍ وقع بعضها في الماضي، فهذه هي عادة المكذبين دائمًا وأبدًا، سواء في الماضي أو في الحاضر، ولستَ بِدْعًا من الرسل في ذلك(٢) .

* * *

(٥) إذا وقع الفعل المضارع حالا وعامله فعل ماض:

من صور حكاية الحال الماضية: أن يقع الفعل المضارع حالا وعامله فعل ماض، ومنه:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ ﴾(٣)

حيث يحكي الله –تعالى- في هذه الآية الكريمة عن إخوة يوسف –عليه السلام- بعدما ألقوه في غيابة الجب، أنهم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل ﴿يَبۡكُونَ﴾، ويتظاهرون بالحزن والأسى على يوسف –عليه السلام-

وجملة ﴿يَبۡكُونَ﴾ حال من الواو أي: جاءوا وقت العشاء باكين، أي: "متباكين ومُظهرين البكاء بتكلّف؛ لأنه لم يكن عن حزن، لكنه يشبهه" (٤) .

---

(١) "الكشاف": (٢/ ٢٧٥)،

(٢) يراجع: "إرشاد العقل السليم": (٥/ ٦٩)،"زهرة التفاسير" محمد بن أحمد أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ): (٨/ ٤٠٧٣) ط. دار الفكر العربي.

(٣) سورة: (يوسف)– الآية: (١٦).

(٤) "روح المعاني": (٦/ ٣٩١)

والتعبير بالفعل المضارع في: ﴿يَبْكُونَ﴾ بدلاً من (باكين)، لحكاية الحال الماضية، واستحضار تلك الصورة العجيبة، فيجعل المستمع كأنه يشاهد هذه الحال من البُكاء المصطنع، بالرغم مما فعلوه في يوسف – عليه السلام-. قال القرطبي –رحمه الله-: "هذه الآية دليل على أن بكاء المرء لا يدل على صدق مقالِه، لاحتمال أن يكون تصنّعًا" (١) .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي –رحمه الله- قال: "جاءت امرأة إلى شريح تُخاصم في شيء فجعلت تبكي، فقالوا: يا أبا أمية أما تراها تبكي؟! فقال: قد جاء إخوة يوسف أباهم عشاءً يبكون"(٢) ، وقال الأعمش: "لا يُصَدّق باكٍ بعد إخوة يوسف"(٣) .

* * *

ب - ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ (٤)

حيث تعرض الآية الكريمة مشهدًا من مشاهد إنعام الله –عز وجل- على عبده داود –عليه السلام؛ وهو أنه كان إذا سبّح الله –تعالى- بالعشي –وهو المساء من بعد العصر إلى غروب الشمس- وبالإشراق -وهو وقت

(١) "الجامع لأحكام القرآن" القرطبي: (٩/ ١٤٥) ط. دار الكتب المصرية – القاهرة- الطبعة: الثانية- ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) "الدر المنثور"- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: (٤/ ٥١٢) ط. دار الفكر – بيروت.

(٣) "البحر المحيط"- أبو حيان: (٦/ ٢٤٩) ط. دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠ هـ ، "روح المعاني": (٦/ ٣٩١).

(٤) سورة: (ص)- الآية: (١٨).

الضحى- سبحت معه الجبال بقدرة الله –عز وجل- ؛ أي: تردد تسبيحه بطريق التبعية له -عليه السلام- اقتداء به في عبادة الله –تعالى- ، وهذا التسبيح على سبيل الحقيقة، بدليل قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾[1]، فالمعنى: يقدسن الله –تعالى- بصوت يتمثل له، أو بخلق الله –سبحانه- فيها الكلام، كرامة له –عليه السلام-[2] .

والملاحظ في الآية الكريمة اختيار الفعل المضارع ﴿ يُسَبِّحۡنَ ﴾، وهو حال وُضِع موضع الاسم (مسبحات)[3] ، فالتسبيح قد وقع في زمن داود –عليه السلام، لكنه لمّا كان تسبيح الجبال معه بهذه الصورة من أعجب الأحداث؛ أُتِي بالفعل المضارع للدلالة على تجدد التسبيح، ولِمَا في المضارع من استحضار تلك الحالة الخارقة للعادة الدالة على قدرة الله -سبحانه وتعالى- وعلى فضل داود –عليه السلام[4] .

قال الزمخشري –رحمه الله-: "و ﴿ يُسَبِّحۡنَ ﴾ في معنى مسبحات على الحال. فإن قلت: هل من فرق بين يسبحن ومسبحات؟ قلت: نعم، وما اختير ﴿ يُسَبِّحۡنَ ﴾ على مسبحات إلا لذلك؛ وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئًا بعد شيء وحالًا بعد حال، وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح"[5].

---

(١) سورة: "الإسراء"- الآية: (٤٤).

(٢) يراجع: "إرشاد العقل السليم": (٧/ ٢١٩).

(٣) يراجع: " إعراب القرآن للنحاس: (٣/ ٣٠٨).

(٤) يراجع: التحرير والتنوير: (٢٣/ ٢٢٨).

(٥) "الكشاف": (٤/ ٧٨، ٧٩).

(٦) وقوع الفعل المضارع جوابًا لـ (لَمَّا) الحِينِيّة:

تقع (لَمّا) ظرف زمان بمعنى: (حين)، وهي حرف وجود لوجود، فتفيد وجود شيء لوجود غيره، وهي تختص بالماضي، فلا يكون شرطها وجوابها إلا ماضيين عند كثير من العلماء، يقول صاحب "مغني اللبيب": "(لمّا) تخْتَص بالماضي، فتقتضي جملتين وُجدت ثانيتهما عِنْد وجود أولاهما؛ نَحْو: لمّا جَاءَنِي أكرمته"(١)، والأغلب شيوعًا في الجملتين أن تكونا معًا ماضيتين لفظًا ومعنى(٢) ؛ نحو: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾(٣).

وقد ورد وقوع الجملة الثانية مضارعة في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾(٤)

والآيات تحكي هنا موقف الخليل إبراهيم –عليه السلام- لما ذهب عنه الخوف من الملائكة حين لم يأكلوا، وبشّروه بالولد، وأخبروه بهلاك قوم لوط، أنه أخذ يجادل الملائكة في هؤلاء القوم، وجُعلت مجادلته لهم مجادَلةً لله؛ لأنهم جاؤوا بأمره، وقد بيّن القرآن الكريم هذه المجادلة في سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ

---

(١) "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"– ابن هشام : (ص: ٣٦٩).

(٢) يراجع: "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"– جلال الدين السيوطي: (٢/ ٢٢٢) ت: عبد الحميد هنداوي
ط. المكتبة التوفيقية – مصر ، "النحو الوافي": (٢/ ٢٩٧)

(٣) سورة: (الإسراء)– من الآية: (٦٧).

(٤) سورة: (هود)– الآيتان: [٧٤ – ٧٥].

﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [1]، ثمّ بيّن الله –تعالى- السبب الذي حمل إبراهيم– عليه السلام- على هذه المجادلة، وهو اتصافه بتلك الصفات الحسنة من رقّة القلب وفرط الرحمة، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ حليم غير متعجل بالانتقام من المسيء إليه، كثير التّأوّه من الذنوب والتأسف على ما يسوء الناس ويؤلمهم، كثير الرجوع إلى الله- تعالى- في كل أموره[2] .

وهذه المجادلة قد وقعت في الماضي؛ فكان الظاهر أن يقال: "جادَلَنا"؛ إلا أنه قد ورد التعبير عنها بصيغة المضارع، وقد ذكر العلماء في ذلك قولين[3]:

أوّلهما: أن جملة: ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ جواب (لمّا)، وإنما جاءت بصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية، بغرض استحضار صورتها، وتصويرها

---

(١) سورة: (العنكبوت)– الآيتان: [٣١ – ٣٢].

(٢) يراجع: " أنوار التنزيل وأسرار التأويل": (٣/ ١٤٢)،"تفسير القرآن العظيم"– ابن كثير:(٤/ ٣٣٥).

(٣) يراجع: «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»– ناظر الجيش محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٧٨ هـ): (١/ ٢١٤)– ت: أ. د. علي محمد فاخر – ط. دار السلام– القاهرة – مصر– الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ، "المساعد على تسهيل الفوائد"– ابن عقيل (٣/ ٢٠١) ط. جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة) الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل– أبو حيان الأندلسي: (١/ ١٠٩، ١١٠) ت: د. حسن هنداوي– ط. دار القلم – دمشق– الطبعة: الأولى.

في الذهن تصويرا حاضرًا، حتى تزداد منها العظة والعبرة[١]، أو على أنّ الفعل مستقبل لفظًا ماضٍ معنًى.

قال الزجاج –رحمه الله-: "﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ حكاية حال قد مضت لأن (لَمّا) جُعلت في الكلام، لِمَا قد وقعَ لوقوعِ غَيرِه. تقول: لما جَاءَ زيد جاء عمرو. وَيجوز: لمَّا جاء زيد يتكلم عمرو، على ضربين:

أحدُهُمَا أن (إِنْ) لما كانت شرطاً للمستقبل وقع الماضي فيها في مَعنى المستقبل، نحو: إن جاء زيد جِئتُ. والوجه الثاني - وهو الذي أختارُه – أن يكون حالًا لحكاية قد مضت، والمعنى: فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءَتْه البُشْرى أخَذَ يُجَادِلُنا في قوم لوط، وأقبل يجادِلنَا. ولم يُذكر في الكلام أخذ وأقبل؛ لأن في كل كلام يخاطب به المخاطب معنى أخَذَ وأقْبَلَ إذَا أرَدْتَ حكايةَ الحَالِ، لأنك إذَا قلتَ: قام زيد، دللت على فعل ماضٍ، وإذا قلت: أخَذ زيْدٌ يَقُولُ؛ دللت على حال ممتدة من أجلها ذكرتَ: أخَذَ وأقْبَلَ "[٢].

ثانيهما: أن الجملة مستأنفة، دالّة على جواب (لمّا) المحذوف؛ لأنه مضارع و(لمّا) للماضي، والتقدير: اجترأ على خطابنا، أو شرع في جدالنا، أو فَطِن لمجادلتنا، ونحو ذلك.

وهذا الوجه هو ظاهر اختيار الزمخشري في "الكشاف"؛ حيث قال: "وقوله: ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ كلام مستأنف دال على الجواب، وتقديره: اجترأ على

---

(١) الكشاف، أبو السعود، التحرير والتنوير، التفسير الوسيط روح المعاني: (٦/ ٣٠٠)

(٢) "معاني القرآن وإعرابه"- الزجاج: (٣/ ٦٤، ٦٥) ت: عبد الجليل شلبي- ط. عالم الكتب – بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

خطابنا، أو فطن لمجادلتنا، أو قال: كيت وكيت، ثم ابتدأ فقال: ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾. وقيل في ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : هو جواب (لَمّا)، وإنما جيء به مضارعاً لحكاية الحال: وقيل: إن «لما» ترد المضارع إلى معنى الماضي، كما تردّ «إن» الماضي إلى معنى الاستقبال، وقيل: معناه أخذ يجادلنا، وأقبل يجادلنا. والمعنى: يجادل رسلنا"[1] .

وأرى أن القول الأول هو الأولى؛ لأنه لا داعي للقول بوجود محذوف بغير حاجة، والله أعلم.

* * *

(٧) التعبير عن الماضي بلفظ اسم الفاعل:

من صور حكاية الحال الماضية: التعبير عن الماضي بلفظ اسم الفاعل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ ﴾[2].

والمعنى: وتظنّ - أيها الناظر – هؤلاء الفتية منتبهين، وهم في الحقيقة نيام، ونقلبهم في نومهم مرّة للجنب الأيمن، ومرّة للجنب الأيسر، لنحفظ أجسامهم من تأثير الأرض، وكلبهم - الذى معهم - مادًّا ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب، يحفظ عليهم بابه، وهو نائم أيضاً في شكل اليقظان ، لو اطَّلعت - أيها المخاطب - عليهم وهم على تلك الحال في رقدتهم التي رقدوها

(١) "الكشاف": (٢/ ٤١٢)، ويراجع: البيضاوي: (٣/ ١٤٢)

(٢) سورة: "الكهف"- الآية: (١٨).

في كهفهم، لأدبرت عنهم هاربا منهم فارًا، لما ألبسهم الله من الهيبة، كي لا يصل إليهم واصل، ولا تلمِسهم يد لامس، حتى توقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراده -سبحانه- [(١)].

والملاحظ في الآية: التعبير بالفعلين المضارعين: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ ﴾، و﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ﴾ مع أن الكلام عن الماضي، وذلك لحكاية الحال الماضية، كما يُلاحظ التعبير باسم الفاعل ﴿ بَٰسِطٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ الذي يدلّ على حكاية الحال الماضية أيضًا، كل ذلك لتصوير هذه الحال العجيبة التي عليها هؤلاء الفتية في كهفهم، وتقريب المشهد للمخاطب حتى كأنه ينظر إليه الآن؛ فتكون العبرة منه أشدّ، وتأثيره على النفس أوقع.

وقد أكّد المفسرون –رحمهم الله- على أن اسم الفاعل هنا: ﴿بَٰسِطٌ ﴾ يراد منه حكاية الحال الماضية بدليل عمله فيما بعده، فكلمة ﴿ذِرَاعَيْهِ ﴾ مفعول به منصوب باسم الفاعل ﴿بَٰسِطٌ ﴾، وهو بمعنى المضي، ولا يعمل اسم الفاعل إذا كان في معنى الماضي، إلا إذا أريد حكاية الحال الماضية[(٢)].

---

(١) يراجع: "جامع البيان"- الطبري: (١٧/ ٦٢٣- ٦٢٦).

(٢) يراجع: "الكشاف"- الزمخشري: (٢/ ٧٠٩)،"الجامع لأحكام القرآن" - القرطبي: (١٠ / ٣٧٣)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"- ناصر الدين البيضاوي: (٣/ ٢٧٦) ط. دار إحياء التراث العربي– بيروت– الطبعة: الأولى– ١٤١٨هـ، "إرشاد العقل السليم"- أبو السعود: (٥/ ٢١٢، ٢١٣) .

قال الزمخشري –رحمه الله- في "المفصل في صناعة الإعراب": "يُشترط في إعمال اسم الفاعل -المجرد من (ال)- أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال، فلا يقال: زيد ضارب عمراً أمس، ولا وحشي قاتل حمزةَ يوم أحد، بل يستعمل ذلك على الإضافة؛ إلا إذا أريدت حكاية الحال الماضية كقوله عز اسمه: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾"(١) .

وقال –رحمه الله في "الكشاف": "﴿بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ حكاية حال ماضية، لأنّ اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي، إلا إذا نويت حكاية الحال الماضية"(٢) .

وقد خالف الكسائي-رحمه الله- هذا فأجاز إعمال اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي، مستدلاً بإعمال اسم الفاعل في الآية، وردّ عليه الجمهور بأن الآية هنا من باب حكاية للحال الماضية، فالمعنى: يَبْسُط ذراعيه؛ بدليل: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ ولم يقل: "وَقَلّبْنَاهُمْ"(٣) .

* * *

(١) "المفصل في صناعة الإعراب"- الزمخشري: (ص: ٢٨٩).

(٢) "الكشاف": (٢/ ٧٠٩).

(٣) يراجع: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"- ابن هشام الأنصاري: (٣/ ٢١٧) ط. دار الجيل – بيروت- الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.

(٨) الإشارة إلى الحاضر والقصة ماضية:

ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى –عليه السلام-: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ... ﴾ (١)

قال الزجاج –رحمه الله-: "قيلَ في الغائِب: ﴿ هَٰذَا ﴾ والمعنى: وَجَد فيها رَجُلَيْن أَحَدهمَا مِنْ شِيعَتِهِ وأَحدهما مِنْ عَدُوِّهِ، وقيل فيهما: ﴿ هَٰذَا ﴾ ﴿ وَهَٰذَا ﴾ على جهة الحكاية للحضرة، أي: فوجد فيها رَجلَيْنِ إذا نظر إليهما الناظِرُ قال: ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ "(٢) أ. هـ .

أي: أن الله –تعالى- أشار إلى الرجلين باسم الإشارة الذي يستخدم للحاضر، فقال: ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾، ولم يقل: أحدهما من شيعته، والآخر من عدوّه؛ لأنه على سبيل حكاية الحال الماضية(٣)، بحيث يصير السامع لتلك القصة كالحاضر للحال، يشاهد الوقائع والأحداث.

---

(١) سورة: "القصص"– من الآية: (١٥).

(٢) "معاني القرآن وإعرابه"– الزجاج: (٤/ ١٣٦)– ت: عبد الجليل شلبي– ط. عالم الكتب – بيروت–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٣) يراجع: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات"– ابن جني الموصلي: (٢/ ٣٢٧) ط. وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، "إعراب القرآن وبيانه"– محيي الدين درويش: (٧/ ٢٩١) ط. دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دار ابن كثير– دمشق – بيروت) ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

(٩) وقوع الفعل المضارع بعد(حتى):

من صور حكاية الحال الماضية: وقوع الفعل المضارع بعد (حتى)، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[(١)]

تخاطب الآية الكريمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين معه وتحثهم على الصبر والثبات والمثابرة، وتبين لهم ما لاقاه الأنبياء –عليهم السلام- ومن معهم من قبلهم من معاناة الشدائد، مثل: الفقر والأمراض والخوف والرعب، وزُلزلوا بأنواع المخاوف حتى قال رسولهم والمؤمنون معه -على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى: متى نصر الله؟ وتبين أن عاقبة أمرهم النصر [(٢)].

ونلاحظ مجيء الفعل ﴿وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ في زمن الماضي، بينما الفعل المضارع الواقع بعد ﴿ حَتَّىٰ ﴾ وهو الفعل ﴿ يَقُولَ ﴾ في زمن المضارع، "وقد قرأ نافع: ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ برفع اللام في (يقول)، وقرأ الباقون بنصبها"[(٣)].

---

(١) سورة: "البقرة"– الآية: (٢١٤).

(٢) يراجع: "إرشاد العقل السليم": (١/ ٢١٥).

(٣) "تحبير التيسير في القراءات العشر"– شمس الدين ابن الجزري: (ص: ٣٠٤) ط. دار الفرقان – الأردن/ عمان– الطبعة: الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

وتوجيه قراءة النصب[١]: أنه يجب نصب الفعل المضارع بعد (حتى) إذا كان مستقبلاً بالنسبة للتكلم، على تقدير اتصاف الرسول وقت الحكاية لنا بالعزم على القول فصار مستقبلاً تأويلاً، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [٢] ، والتقدير: وزلزلوا إلى أن قال الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله.

أما توجيه قراءة الرفع: فإن الفعل المضارع يُرفع بعد (حتى) "إذا كان حالاً؛ أي زمنه زمن النطق بالكلام المشتمل على (حتى)، فعلى هذه القراءة يكون الفعل المضارع مؤولاً بالحال؛ أي: على تقدير أن القول الماضي واقعٌ في الحال –أي: حال الحكاية في زمن التكلم- والمعنى: حتى أنّ حالة الرسول والذين آمنوا معه: أنهم يقولون ذلك"[٣] ، لاستحضار هذه الصورة العجيبة في تلك الشّدة والمحنة التي أصابت الرسل السابقين والمؤمنين معهم، وتصّور لنا الآيات المشهد بكل تفاصيله، وتحكي القول الذي يقولونه، وكأن المخاطب حاضرٌ هنالك يشهد ويسمع.

* * *

(١) يراجع: "شرح المفصل للزمخشري"- ابن يعيش: (٤/ ٢٤٥- ٢٤٨) ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، "شرح قطر الندى وبل الصدى"-ابن هشام: (ص: ٦٧) ت: محمد محيى الدين عبد الحميد- ط. القاهرة- الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.

(٢) سورة: (طه)- الآية: (٩١).

(٣) يراجع: "ضياء السالك إلى أوضح المسالك": محمد عبد العزيز النجار: (٤/ ١٩)ط. مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(١٠) وقوع الفعل المضارع بعد (إذ):

(إذ) ظرف لما مضى من الزمان، يقول سيبويه: "إذ، هي لما مضى من الدهر"(١) ، ويقول المبرد: "أما إِذْ فتنبئ عَن زمَان مَاض"(٢) ، ومن أمثلة استعمالها مع الفعل الماضي: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾(٣)،﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ ﴾(٤)

فإذا جاء بعد (إذ) فعل مضارع كان لحكاية الحال الماضية، بغرض استحضار صورة الفعل في الماضي(٥) .

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾(٦)

قال ابن عاشور-رحمه الله-: "وخولف الأسلوب الذي يقتضيه الظاهر في حكاية الماضي أن يكون بالفعل الماضي بأن يقول: (وإذ رفع) إلى كونه بالمضارع، لاستحضار الحالة وحكايتها كأنها مشاهدة؛ لأن المضارع دال على

---

(١) "الكتاب"- سيبويه: (٤/ ٢٢٩)ط. مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) "المقتضب"- محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ): (٢/ ٥٤) ت: محمد عبد الخالق عظيمة- ط. عالم الكتب – بيروت.

(٣) سورة: "البقرة"- الآية: (٣٠) .

(٤) سورة: "البقرة"- الآية: (٥٠) .

(٥) يراجع: "الكشاف": (٣/ ٣١٨).

(٦) سورة: "البقرة"- الآية: (١٢٧).

زمن الحال، وكلمة (إذ) قرينة على هذا التنزيل، لأن غالب الاستعمال أن يكون للزمن الماضي، وهذا معنى قول النحاة أن (إذ) تخلص المضارع إلى الماضي. "[١]

فحكاية الحال الماضية بالتعبير بصيغة المضارع جعلت المخاطب كأنّه يرى إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وهما يرفعان قواعد البيت، وجعلتْه كأنه يشاهد البنيان وهو يرتفع.

* * *

ب- ومن الأمثلة على ذلك أيضًا، قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[٢]

حيث يخبر الله -تعالى- نبيه-ﷺ- في هذه الآية أنه يعلم جميع أحواله، وأحوال أمته وجميع الخلائق في كل وقت وحين، وأنه لا يعزُب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فيخاطبه قائلاً له: وما تكون –أيها الرسول الكريم- في أي شأنٍ من الشئون، أو أمرٍ من الأمور، وما تتلو من كتاب الله من آيات، وما يعمل أحد من الأمة عملا إلا كنا عليكم شهودًا مراقبين لكم، إذ تأخذون في ذلك، وتخوضون فيه، فنحفظه عليكم ونجازيكم به[٣] .

والإفاضة تدلّ على جَرَيانِ الشيء بسهولة، يقال: أفاضَ إناءَه، إذا ملأَه حتَّى فاض، وأَفاضَ القومُ في الحديث: إذا اندفعوا فيه وخاضُوا

(١) التحرير والتنوير: (١/ ٧١٧، ٧١٨).

(٢) سورة: "يونس"– الآية: (٦١).

(٣) يراجع: "تفسير القرآن العظيم"– ابن كثير: (٢٧٧/٤)

وأَكْثَروا[١]، والإفاضة في العمل: الدخول فيه على جهة الانصباب إليه وهو الانبساط في العمل، والشروع فيه بقوة واهتمام، وهذا يدل على أن المراد بالعمل الذي يفيضون فيه: هو الأعمال الصالحة العظيمة الخالصة لوجهه –سبحانه وتعالى-، كأنه قيل : ولا تعملون من عملٍ-سواء أكان عملا صغيراً أو عملا عظيمًا تفيضون فيه- إلا كنا عليكم شهودا حين تعملونه وحين تفيضون فيه[٢].

يقول صاحب تفسير "البحر المحيط":"ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة وتنسحب على الأفعال الماضية كان الظرف ماضياً، وكان المعنى: (وما كنت في شأن وما تلوت من قرآن ولا عملتم من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ أفضتم فيه)،وإذ تخلص المضارع لمعنى الماضي". أ.هـ[٣]

فالمقصود في الآية استحضار تلك الحالة العظيمة من شأن النبي-ﷺ- ومن تلاوته للقرآن، كما قُصِد استحضار كل عملٍ من أعمال أمته، للتنبيه على استمرار علم الله -تعالى- في جميع الأزمنة، وعلى شمول علمه –عز وجل- لكل شيء، فكل ما حدث وما يحدث وما سيحدث سواء في علمه – سبحانه-، وقد أكّد هذا المعنى قوله تعالى في ختام الآية: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦١﴾[٤] .

---

(١) يراجع: "معجم مقاييس اللغة"- ابن فارس: (٤/ ٤٦٥) ت: عبد السلام هارون- ط. دار الفكر- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،"لسان العرب": (٧/ ٢١٠)- مادة: (فيض).

(٢) يراجع: "مفاتيح الغيب": (١٧/ ٢٧٣)، "التحرير والتنوير": (١١/ ٢٧٣).

(٣) "البحر المحيط": (٥/ ١٧١، ١٧٢).

(٤) سورة: "يونس"- الآية: (٦١).

جـ - ومن ذلك قوله -تعالى- على لسان إبراهيم –عليه السلام- منكرًا على قومه عبادة الأصنام : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1]

أي: هل تسمع هذه الأصنام دعاءكم إذا دعوتموها ، وهل تشعر بعبادتكم لها إذا عبدتموها ؟

قال الزمخشري –رحمه الله-: "وجاء الفعل ﴿ تَدْعُونَ ﴾ مضارعا مع إيقاعه في (إذ)؛ على حكاية الحال الماضية، ومعناه: استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها، وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط؟! وهذا أبلغ في التبكيت"[2] .

* * *

(١١) التعبير بالفعل المضارع والقصة في الزمن الماضي:

ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[3] حيث يصوّر الله –تعالى- خلق آدم –عليه السلام- في هذه الآية، مستدلاً بذلك على أنه –سبحانه- قادر على خلق عيسى –عليه السلام- بطريق الأوْلى والأحرى، فتبيّن الآية أن مثل عيسى عند الله أي: في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير أب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ فإن الله تعالى خلقه من غير أب ولا أم، بل ﴿ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.[4]

---

(١) سورة: "الشعراء"– الآية: (٧٢).

(٢) "الكشاف": (٣/ ٣١٨).

(٣) سورة: "آل عمران"– الآية: (٥٩).

(٤) يراجع: "تفسير القرآن العظيم"– ابن كثير: (٢/ ٤٩).

ولكون هذه القصة في الزمن الماضي كان من الممكن أن يقال: ثم قال له كن فكان ، لكنه وضع المضارع موضع الماضي، لحكاية الحال الماضية، واستحضار تلك الصورة العجيبة لتكوّن آدم –عليه السلام- كما وقعت، مما يصورها في نفوس المخاطبين، ويرّسخها في أذهانهم، تأكيدًا على قدرة الله –تعالى- المطلقة التي لا يحدّها شيء(١).

* * *

ب- قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١ ﴾(٢)

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن بني إسرائيل، بعدما أخبر الله –تعالى- في الآية السابقة عن الطريقة التي كان يتعاملون بها مع رسل الله –عليهم السلام- ، وقد أخذ الله –سبحانه- الميثاق عليهم، وأنه ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ (٣)، جاءت هذه الآية لتحكي بعض الأعمال التي عملها هؤلاء، في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ أي: ظنوا ألا يترتب لهم شر أو عقوبة على

---

(١) "التسهيل لعلوم التنزيل"– ابن جزي ط. دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

(٢) سورة: "المائدة"– الآية: (٧١).

(٣) سورة: "المائدة"– من الآية: (٧٠)، وقد تقدم بيان حكاية الحال في قوله تعالى: ﴿وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ عند الحديث عن الصورة الأولى من صور حكاية الحال الماضية، وهي عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي.

ما صنعوا من معصيةٍ وتكذيب ، فعموا عن الحق وصَمُّوا، فلا يسمعون حقًا ولا يهتدون إليه، ﴿ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ مما كانوا فيه ثم عَمِي كثيرٌ منهم، وصمُّوا بعدما تبين لهم الحقُّ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ أي: والله بصير بما عملوا، فيجازي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، أو المعنى: والله بصير بعملهم خيره وشره وسيجازيهم عليه(١) .

والملاحظ في تتمة الآية: ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ : العدول عن صيغة الماضي (عَمِلُوا) بعد التعبير بالأفعال الماضية التي تُقرر ما وقع في قوله: ﴿ حَسِبُوا ﴾، و﴿ عَمُوا ﴾ ، و﴿ صَمُّوا ﴾، و﴿ تَابَ ﴾، وكذلك العدول عن صيغة المصدر (عَمَلهم) إلى صيغة الفعل المضارع ﴿يَعْمَلُونَ ﴾، وهذا لحكاية الحال الماضية؛ استحضارا لصورة أعمالهم الفظيعة من قتل الأنبياء وتكذيب الرسل، مع ما في ذلك من رعاية الفواصل(٢)، فاجتمع بذلك بلاغة المعنى، مع حسن النظم، والله أعلم.

* * *

جـ- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (٣)

والمعنى: وكما أرينا إبراهيم ضلال أبيه وقومه في عبادتهم الأصنام والأوثان، نبصّره ونُريه ملكوت السموات والأرض، بما فيهما من دلائل على

(١) يراجع: "تفسير القرآن العظيم"- ابن كثير: (٣/ ١٥٦).
(٢) يراجع: "إرشاد العقل السليم": (٣/ ٦٥)، "روح المعاني" – الألوسي: (٦/ ٢٠٦).
(٣) سورة: "الأنعام"- الآية: (٧٥).

وحدانيتنا، وليكون من الموقنين بأنه لا شيء من الكواكب أو القمر أو الشمس يمكن أن يكون إلها؛ لأن وراء كل منها محدث أحدثها، فيعلم علم اليقين وحدانية الله -عَزَّ وجل-، في ملكه وخلقه، وإنه لا إله غيره ولا رب سواه[1] .

والملاحظ في الفعل ﴿ نُرِيٓ ﴾أنه جاء بصيغة المضارع، مع أن هذه الإراءة قد حصلت في الماضي، فكان الظاهر أن يقول: (أرينا) بصيغة الماضي؛ لكن القرآن حكاها بصيغة المضارع لاستحضار تلك الإراءة العجيبة التي حدثت من الله –تعالى- لإبراهيم –عليه السلام-، وللتنبيه على أنها كانت تتجدد وتتكرر بتجدد رؤية آيات الله- تعالى- في ذلك الملكوت الواسع العظيم[2] .

* * *

د- قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾[3]

تحكي الآية تقريع صالح -عليه السلام- لقومه، لمّا أهلكهم الله بسبب تمردهم وإصرارهم على الكفر، وإعراضهم عن الحق، قائلاً لهم متحسرًا على ما فاته من إيمانهم: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ ﴾ أي: لقد أوصلت إليكم رسالة الله التي أمرني بتبليغها إياكم، ونصحتكم مرغِّبًا

(١) يراجع: "تفسير القرآن العظيم": (٣/ ٢٩٠).

(٢) يراجع: "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"- النسفي: (١/ ٥١٦) ط. دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، "التفسير الوسيط": (٥/ ١٠٩).

(٣) سورة: "الأعراف"- الآية: (٧٩).

لكم ومرهِّبًا، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ لأنكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحا[١].

قال الزمخشري -رحمه الله-: "قوله: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ حكاية حال ماضية" أ. هـ [٢].

وذلك لأن الفعل المضارع "تحبون" يحكي عما مضى من حالهم، فكان القياس أن يأتي بصيغة الماضي، لكنه عدل عن الماضي إلى المضارع لحكاية الحال الماضية، واستحضار مدى العناد الذي كانوا عليه، تعجبًا منهم.

قال الطيبي في حاشيته على "الكشاف": "كان من حق الظاهر أن يقال: نصحت لكم ولكن ما قبلتم نصحي، فعدل من الماضي إلى المضارع لاستحضار تلك الحالة التي وقعت فيها النصيحة، فأبَوْا إلا بغضها؛ تعجباً منه وتعجيباً لغيره من عدم القبول، مبالغةً في الإصرار على الكفر، ومن الإفراد إلى الجمع المحلى باللام إيذاناً بأن ذلك كان دأبهم وعادتهم، وأنهم لا يقبلون نصح ناصحٍ، ومن ثم ما قبلوا نصحه"[٣].

* * *

(١) يراجع: "تفسير القرآن العظيم" – ابن كثير: (٣/ ٤٤٣، ٤٤٤).

(٢) "الكشاف"– الزمخشري: (٢/ ١٢٤).

(٣) "فتوح الغيب"– الطيبي: (٦/ ٤٥٦).

هـ- قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [1]

يبين الله –تعالى- في هذه الآية امتثال نوحٍ –عليه السلام- لأمره –سبحانه-، فيخبر عن حاله وهو يصنع الفلك حسبما أُوحي إليه، وكلَّما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه، قال: إن تسخروا منا اليوم لجهلكم بصدق ما وعدنا الله به، فإنا نسخر منكم غدًا عندما تغرقون كما تسخرون منا.

وفي التعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾ مع أن الصنع كان في الماضي؛ لاستحضار تلك الصورة العجيبة لصنع للفلك، حتى لكأن نوحًا –عليه السلام– مُشاهَدٌ الآن، ماثلٌ أمام أعيننا، نراه وهو يصنع الفلك، ونشاهده وهو بصدد العمل، مما يؤكد هذه الصورة الحيّة في ذهن المستمع[2] .

كما أن العدول عن الفعل الماضي والتعبير بالفعل المضارع أيضًا في وصف جريان السفينة بين هذا الكم الهائل من الأمواج التي تعلو وترتفع كالجبال في قوله تعالى: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ... ﴾[3] لحكاية الحال الماضية، واستحضار تلك الحالة العجيبة التي كانت عليها السفينة، وتصوير هَوْل هذا المشهد العظيم[4] .

---

(١) سورة: "هود"- الآية: (٣٨).

(٢) يراجع: "الكشاف"(٢/٣٩٣)،"روح المعاني"(٦/ ٢٤٨)، "التحرير والتنوير": (١٢/ ٦٧).

(٣) سورة: هود- من الآية: ٤٢ .

(٤) يراجع: "روح المعاني": (٦/ ٢٥٦)، "التحرير والتنوير": (١٢/ ٧٤).

هـ- قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾[1]

وردت هذه الآية في سياق الحديث عن قصة موسى –عليه السلام- مع فرعون، فيقول تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾ أي: ونريد برحمتنا أن نتفضل على الذين استضعفهم فرعون في الأرض، ونجعلهم قادةً في الخير ودُعاةً إليه، ونجعلهم وارثين لملك فرعون وقومه بعد هلاكهم، يرثون ملكهم ويسكنون مساكنهم[2]، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[3]

وهذه الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾[4]؛ لأنها نظيرة لها في وقوعها تفسيرًا لنبأ موسى وفرعون، واقتصاصًا له[5].

وقد جاء التعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ ﴾، مع أن

---

(١) سورة: "القصص"- الآية: (٥).

(٢) يراجع: "صفوة التفاسير"- محمد علي الصابوني: (٢/ ٣٩٠) – ط. دار الصابوني- القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٣) سورة: "الأعراف": ١٣٧

(٤) سورة: "القصص"- من الآية: (٤).

(٥) "الكشاف": (٣/ ٣٩٢).

هذه الإرادة قد مضت، لحكاية الحال الماضية.

يقول صاحب "التحرير والتنوير": "وجيء بصيغة المضارع في حكاية إرادة مضت لاستحضار ذلك الوقت كأنه في الحال، لأن المعنى: أن فرعون يطغى عليهم والله يريد - في ذلك الوقت- إبطال عمله وجعلهم أمة عظيمة، ولذلك جاز أن تكون جملة ﴿ وَنُرِيدُ ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿يَسْتَضْعِفُ ﴾، باعتبار أن تلك الإرادة مقارِنَةً لوقت استضعاف فرعون إياهم. فالمعنى على الاحتمالين: ونحن حينئذ مريدون أن ننعم في زمن مستقبل على الذين استضعفوا"(١). والله أعلم.

* * *

(١) "التحرير والتنوير": (٢٠/ ٧٠)، ويراجع: "روح المعاني": (١٠/ ٢٥٣).

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الرَّحمات والبركات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فختامًا لهذا البحث أبيّن أهم النتائج التي توصّل إليها، وهي كالتالي:

(١) حكاية الحال الماضية يقصد بها: حكاية المعنى؛ بأن يُفرَض الفعل الواقع في الزمن الماضي واقعًا الآن، ثم يُعبَّر عنه بلفظ المضارع الدال على الحضور، أو باسم الفاعل، أو بالإشارة إليه، ونحو ذلك، بغرض استحضار الصورة، وتقريبها للمخاطب كأنها مشاهدة لديه.

(٢) "حكاية الحال الماضية" من الأساليب البلاغية التي استعملتها العرب في لغتهم، للتعبير عن الأحداث التي لها أهمية لدى المخاطبين، وتتميز بنوع من الخصوصية والغرابة.

(٣) استعمل النبي –صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب، كما استعمله الصحابة الكرام لاستحضار الصورة الماضية، وتمكينها من النفوس.

(٤) القرآن الكريم -إذ يستخدم هذا الأسلوب- قد فاق كل أساليب العرب - وهم أرباب الفصاحة والبيان – ذلك لتميّزه بأسلوبه الفذ، وطريقته المعجزة.

(٥) من أغراض حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم:

- تمكين الصورة في نفس المخاطب وتأكيدها.
- استحضار الحال الشنيعة في نفس السامع، وبيان شدة فظاعتها.
- تعجيب المخاطب من حال المحكيّ عنهم.
- بيان نوع غرابة في القصة المحكية.
- الإشعار بأهمية القصة.
- إثارة شوق المخاطَب إلى سماع القصة والامتزاج بجوّها.

- تأكيد صحة ما تضمنته القصّة من أحداث ووقائع.

(٦) من صور حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم:

- عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي.
- تقييد الفعل المضارع بظرف يدل على الماضي.
- عطف الفعل المضارع على فعل ماضٍ مقيّد بظرف يدل على الماضي.
- عطف الفعل المضارع المنفي بـ (ما) على جملة في الزمن الماضي.
- وقوع الفعل المضارع حالا وعامله فعل ماض.
- وقوع الفعل المضارع جوابًا لـ (لَمَّا) الحِينِيّة.
- التعبير عن الماضي بلفظ اسم الفاعل.
- الإشارة إلى الحاضر والقصة ماضية.
- وقوع الفعل المضارع بعد(حتى).
- وقوع الفعل المضارع بعد (إذ).
- التعبير بالفعل المضارع والقصة في الزمن الماضي.

أهم التوصيات:

- زيادة الدراسات القرآنية التي تعنى بالجوانب البلاغية للقرآن الكريم.
- إلقاء الضوء على جهود المفسرين –رحمهم الله- في دراسة بلاغة القرآن الكريم.

هذا والله -تعالى- أعلم، وصلَّى اللهُ على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: التفسير وعلوم القرآن

- "إرشاد العقل السليم"- أبو السعود- ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- "إعراب القرآن وبيانه"- محي الدين درويش- ط. دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سوريا ، (دار اليمامة – دار ابن كثير- دمشق - بيروت) ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
- "البحر المحيط"- أبو حيان- ط. دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠ هـ .
- "التحرير والتنوير"- الطاهر ابن عاشور- ط. الدار التونسية– تونس- ١٩٨٤ هـ.
- "التسهيل لعلوم التنزيل"- ابن جزي ط. دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
- "التفسير الوسيط" د. محمد سيد طنطاوي- ط. دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة- الطبعة: الأولى.
- "الجامع لأحكام القرآن" القرطبي- ط. دار الكتب المصرية – القاهرة- الطبعة: الثانية- ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- "الدر المنثور"- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي- ط. دار الفكر – بيروت.
- "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"- الزمخشري- بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري- ط. دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧ هـ.

• "المجتبى من مشكل إعراب القرآن"- د. أحمد الخراط- ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة- ١٤٢٦ هـ.

• "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات"- ابن جني الموصلي- ط. وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

• "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"- ابن عطية- ط. دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

• "المنتخب في تفسير القرآن"- لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة: (ص: ٤٩٢) ط. دار الثقافة- الدوحة- الطبعة الثامنة.

• "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"- ناصر الدين البيضاوي- ط. دار إحياء التراث العربي– بيروت- الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ

• "تحبير التيسير في القراءات العشر"- شمس الدين ابن الجزري- ط. دار الفرقان - الأردن/ عمان- الطبعة: الأولى - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

• "تفسير القرآن العظيم"- ابن كثير- ط. دار طيبة- الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

• "جامع البيان في تأويل القرآن"- محمد بن جرير الطبري- ت: أحمد محمد شاكر- ط. مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

• "حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"- ط. دار الفكر- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

• "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني"- محمد ابن عرفة الدسوقي- ت: عبد الحميد هنداوي- ط. المكتبة العصرية، بيروت.

• "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي" المسماة: "عناية القاضي وكِفاية الرّاضي عَلَى تفسير البَيضاوي"- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري- ط. دار صادر – بيروت.

• "روح المعاني"- الألوسي- ط. دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

• "زهرة التفاسير" - محمد أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- ط. دار الفكر العربي.

• "صفوة التفاسير"- محمد علي الصابوني- ط. دار الصابوني- القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

• "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)- ت: د/ جميل محمد عطا- ط. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

• "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"- النسفي- ط. دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

• "معاني القرآن وإعرابه"- الزجاج- ت: عبد الجليل شلبي- ط. عالم الكتب – بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

• "من بلاغة القرآن"- أحمد عبد الله البيلي البدوي: ط. نهضه مصر – القاهرة- ٢٠٠٥.

• "مناهل العرفان في علوم القرآن"- محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) - ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة: الثالثة.

ثانيًا: الحديث وعلومه

• "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري"- شمس الدين

الكرماني- ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان- الطبعة الثانية- ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- "صحيح البخاري"- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري- ط. دار طوق النجاة- الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ.
- "صحيح مسلم"- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري- ت: محمد فؤاد عبد الباقي- ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت
- "فتح الباري"- ابن رجب- ط. دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ.
- "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"- الملا علي القاري - نور الدين علي بن سلطان محمد القاري- دار الفكر- ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

ثالثًا: علوم اللغة والمعاجم

- "الأصمعيات"- الأصمعي (المتوفى: ٢١٦هـ)- ت: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون- ط. دار المعارف – مصر- الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م.
- "الأغاني"- أبو الفرج الأصفهاني-ط. دار الفكر- بيروت- الطبعة الثانية.
- "الإيضاح في علوم البلاغة"- الخطيب القزويني- ط. دار إحياء العلوم- بيروت-١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- "التذكرة الحمدونية"- محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ): (٢/ ٤٣٢) ط. دار صادر، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

- "التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل- أبو حيان الأندلسي- ت: د. حسن هنداوي- ط. دار القلم – دمشق- الطبعة: الأولى
- "التعريفات"-علي بن محمد الجرجاني - ت: إبراهيم الإبياري - ط. دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ.
- "الحيوان"- الجاحظ - ط. دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- "الخصائص"- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)- ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: الرابعة.
- "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"- إسماعيل بن حماد الجوهري- ت: أحمد عبد الغفور عطار- ط. دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- "الكامل في اللغة والأدب"- محمد بن يزيد المبرد: ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط. دار الفكر العربي – القاهرة- الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- "الكتاب"- سيبويه- ط. مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- "الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي- ت: عدنان درويش، محمد المصري-ط. مؤسسة الرسالة – بيروت.
- "المثل السائر" "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"- ابن الأثير- ت: محمد محي الدين عبد الحميد- ط. المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت- ١٤٢٠ هـ .

- "المساعد على تسهيل الفوائد"- ابن عقيل ط. جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة) الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ).
- "المفصل في صناعة الإعراب"- أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى : ٥٣٨هـ)-ت : د . علي بو ملحم- ط. مكتبة الهلال – بيروت- الطبعة : الأولى ، ١٩٩٣م.
- "المقتضب"- المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) -ت: محمد عبد الخالق عظيمة- الناشر: عالم الكتب. - بيروت
- "المنهاج الواضح للبلاغة"- حامد عوني- ط. المكتبة الأزهرية للتراث.
- "النحو الوافي"- د/ عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)- ط. دار المعارف- الطبعة: الخامسة عشرة.
- "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- ابن هشام الأنصاري- ط. دار الجيل – بيروت- الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.
- "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"- عبد المتعال الصعيدي- ط. مكتبة الآداب- الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- "تاج العروس من جواهر القاموس"- الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)- ط. دار الهداية.
- "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"- ناظر الجيش محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٧٨ هـ) - ت: أ. د. علي محمد فاخر – ط. دار السلام- القاهرة – مصر- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.
- "تهذيب اللغة"- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي- ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

- "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ): ط. المكتبة العصرية، بيروت.
- "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك"- أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي- ط. دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"- عبد القادر بن عمر البغدادي- ط. دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٨م.
- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"- عبد القادر بن عمر البغدادي- ت: عبد السلام محمد هارون- ط. مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- "خصائص التراكيب- دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني"- محمد محمد أبو موسى- ط. مكتبة وهبة- الطبعة: السابعة.
- "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"- ابن عقيل الهمداني المصري- ت: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط. دار التراث، دار مصر للطباعة- القاهرة - الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- "شرح التصريح على التوضيح"- خالد بن عبد الله الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري (المتوفى: ٩٠٥هـ)- ط. دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- "شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية"- محمد بن محمد حسن شُرَّاب- ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.
- "شرح المفصل للزمخشري"- ابن يعيش- ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- "شرح قطر الندى وبل الصدى"-ابن هشام- ت: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط. القاهرة- الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.
- "شرح مقامات الحريري"- أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ)- ط. دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧هـ.
- "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" – أحمد بن علي القلقشندي- ط. دار الفكر – دمشق- الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.
- "ضياء السالك إلى أوضح المسالك"- محمد عبد العزيز النجار- ط. مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- "علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»"- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ط. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- "كشاف اصطلاحات الفنون"- محمد بن علي ابن القاضي التهانوي- ت: د. علي دحروج- ط. مكتبة لبنان ناشرون – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
- "لسان العرب"- ابن منظور ط. دار صادر – بيروت- الطبعة الأولى.
- "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"-أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز البكري الأندلسي- ط. عالم الكتب – بيروت- الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ.
- "معجم مقاييس اللغة"- ابن فارس- ت: عبد السلام هارون- ط. دار الفكر- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"- جمال الدين بن هشام الأنصاري: ط. دار الفكر- بيروت- الطبعة السادسة ، ١٩٨٥م.

- "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"- جلال الدين السيوطي- ت: عبد الحميد هنداوي- ط. المكتبة التوفيقية – مصر.

رابعًا: التراجم والأعلام

- "الأعلام"-خير الدين الزركلي- ط. دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر- ٢٠٠٢ م.
- "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ابن حجر العسقلاني - ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- "المحبر"- محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)- ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان.
- "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"- جلال الدين السيوطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط. المكتبة العصرية – لبنان.
- "سير أعلام النبلاء"-شمس الدين الذهبي- ط. مؤسسة الرسالة- الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"- محمد بن محمد بن عمر مخلوف- ط. دار الكتب العلمية، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- "معجم المؤلفين"-عمر رضا كحالة- ط. مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

خامسًا: مناهج البحث

- "أبجديات البحث في العلوم الشرعية"- فريد الأنصاري - ط. دار النجاح الجديدة- الدار البيضاء – ط. الأولى - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- "مناهج البحث العلمي" د. عبد الرحمن بدوي- ط. وكالة المطبوعات- الكويت- الطبعة: الثالثة- ١٩٧٧م.

SOURCE AND REFERENCES

First: the Holy Quran.
Second: interpretation and Quranic Sciences
" •Guidance of the sound mind" - Abu Al-Saud-I. House of revival of Arab heritage-Beirut.
" *The expression of the Qur'an and its statement" - Muhyiddin Darwish - I. Dar Al-Irshad for university affairs-Homs-Syria, (Dar Al-Yamama-Dar Ibn Kathir-Damascus-Beirut), fourth edition, 1415 Ah.
" •The surrounding sea" - Abu Hayyan-I. Dar Al-Fikr-Beirut-1420 Ah.
" *Liberation and enlightenment"- Tahir Ibn Ashur - I. The Tunisian House-Tunisia-1984 Ah.
" •Facilitation of download science" - Ibn Jazi I. Dar Al-Arqam ibn Abi Al-Arqam-Beirut-first edition - 1416 Ah.
" •Intermediate interpretation" d. Mohamed Sayed Tantawi-I. Dar Nahdet Misr, al – fajala-Cairo-first edition.
" •The mosque of the provisions of the Qur'an" al-Qurtubi-I. Egyptian House of books-Cairo-second edition-1384 Ah-1964 ad.
" •Al - Dur Al - munthur" - Abdul Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti-I. Dar Al-Fikr-Beirut.
" •The scout about the facts of the mysteries of the download" - zamakhshari-with a footnote (the remedy for what is included in the scout) by Ibn al-Munir al-Alexandria-I. Arab Book House-Beirut - third edition-1407 Ah .
" •The problem of parsing the Qur'an" - Dr. Ahmad Al-Kharrat-I. King Fahd Complex for printing the Holy Quran, Medina-1426 Ah.
" •The one who counts in identifying the faces of the homosexuals of the readings" - Ibn Jinni Al - Musali-I. Ministry of Awqaf-Supreme Council for Islamic Affairs-edition: 1420 Ah - 1999 ad.
" *The brief editor in the interpretation of the Dear Book" - Ibn Atiyah - I. House of scientific books-Beirut-first edition-1422 Ah.

" *Elected in the interpretation of the Qur'an"- the Qur'an and Sunnah committee of the Supreme Council for Islamic affairs in Cairo: (P.492) I. House of culture-Doha-eighth edition.
" •The lights of downloading and the secrets of interpretation"- Nasser al - Din al-baydawi-I. House of revival of Arab heritage-Beirut-first edition - 1418 Ah
" •Inking facilitation in the ten readings" - Shams al-Din ibn al-Jazari-I. Dar Al-Furqan-Jordan / Amman-first edition - 1421 Ah - 2000 AD.
" *Interpretation of the great Quran" - Ibn Kathir-I. Dar Taiba-second edition: 1420 Ah - 1999 ad.
" •The collector of the statement in the interpretation of the Quran"- Mohammed bin Jarir al - Tabari - T: Ahmed Mohammed Shaker-t. Foundation of the dissertation-first edition, 1420 Ah - 2000 AD.
" *Al-Khudari's footnote on the commentary of Ibn Aqil on the millennium of ibn Malik" - I. Dar Al-Fikr-Beirut-Lebanon-First Edition-1424 Ah/ 2003 ad.
" *Al - Desouki's footnote on the abbreviation of the meanings of Saad al - Din al - Taftazani" - Muhammad ibn Arafa Al-Desouki-t: Abdul Hamid Hindawi-t. Modern Library, Beirut.
" *Al - Shihab's footnote on the interpretation of the Oval "called:" the attention of the judge and the sufficiency of the satisfied on the interpretation of the Oval " - Shihab al-Din Ahmed bin Mohammed bin Omar al-Khafaji al-Masri-I. Sadr House-Beirut .
" •The spirit of meanings" - Alusi-I. House of scientific books-Beirut-first edition, 1415 Ah.
" *The flower of Tafsir" - Muhammad Abu Zahra (deceased: 1394 Ah)- I. The House of Arab Thought.
" *The elite of interpretations" - Muhammad Ali al - Sabuni-I. Dar Al-Sabouni-Cairo-first edition, 1417 Ah-1997 ad.

" *The conquest of the unseen in revealing the mask of doubt" - Sharaf al - Din al - Hussein bin Abdullah Al-Tibi (deceased: 743 Ah) - t: Dr./ Jamil Mohammed Atta-I. Dubai International Prize for the Holy Quran-first edition, 1434 Ah - 2013 ad.

" •Knowledge of the download and the facts of interpretation" - nasafi-I. Dar Al-Kalm al-Tayeb, Beirut-first edition, 1419 Ah - 1998 ad .

" *Meanings of the Quran and its expression" - glass - t: Abdul Jalil Shalabi - I. The world of books-Beirut-first edition: 1408 Ah-1988 ad .

" *From the eloquence of the Qur'an" - Ahmad Abdullah Al-Bayli Al-Badawi: I. Renaissance Egypt - Cairo-2005.

" *Manahil of gratitude in the sciences of the Quran" - Muhammad Abdul Azim Al - zarqani (deceased: 1367 Ah) - I. Isa Al-Babi al-Halabi press-third edition.

Second: Hadith and its Sciences

" •The orbital planets in the explanation of the Sahih al-Bukhari" - Shams al-Din
Al-Karmani-I. The House of revival of Arab heritage, Beirut-Lebanon-second edition-1401 Ah-1981 ad.

" *Sahih al-Bukhari" - Mohammed bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari-I. House of the lifeline collar-first edition: 1422 Ah.

" *Sahih Muslim" - Muslim Ibn Al - Hajjaj Abu al-Hassan al-qushairi Al-nisaburi-t: Muhammad Fuad Abd al-Baqi-t. Arab heritage revival house-Beirut

" *Fath al-Bari" - Ibn Rajab-I. Dar Ibn al-Jawzi-Saudi Arabia / Dammam-1422 Ah.

" •The passage of the keys explaining the niche of the lamps" - Mullah Ali al - Qari - Nur al-Din Ali bin Sultan Muhammad al-Qari-Dar Al-Fikr-1422 Ah / 2002 ad.

Third: language sciences and lexicology

" •Asmaiyat" - asmai (deceased: 216 Ah) - T: Ahmed Mohammed Shaker-Abdus Salam Mohammed Haroun-t. Dar Al-Maarif-Egypt-seventh edition, 1993.

" *Songs" - Abu Faraj Isfahani-I. Dar Al-Fikr-Beirut-second edition.
" *Clarification in the sciences of rhetoric" - Khatib Al-Qazvini-I. House of revival of Sciences-Beirut-1419 Ah / 1998 ad.
" *The hamdonian ticket" - Muhammad ibn al-Hassan ibn Muhammad ibn Ali ibn Hamdun, al-Baghdadi (deceased: 562 Ah): (2/432) I. Sadr House, Beirut-first edition, 1417 Ah.
" *Appendix and supplement in the explanation of the book of facilitation - Abu Hayyan Al-Andalusi-T: D. Hassan Hendawi-I. Dar Al-Qalam-Damascus-first edition :
" *Definitions" - Ali bin Muhammad al - jurjani-t: Ibrahim al-ibiari-t. Arab Book House-Beirut-first edition-1405 Ah.
" •Animal" - protruding-I. House of scientific books-Beirut-second edition, 1424 Ah.
" *Characteristics" - Abu al - Fath Othman Ibn Jinni Al-Musali (deceased: 392 Ah) - I. Egyptian General Book Authority-fourth edition.
" •Sahaah is the crown of the language and sahaah is Arabic" - Ismail bin Hammad Al-Gohari-T: Ahmed Abdul Ghafoor Attar-t. Dar Al-Alam for millions-Beirut-fourth edition: 1407 Ah-1987 ad.
" *The complete in language and literature" - Muhammad ibn Yazid Al-mabared: t: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim-I. Dar Al-Fikr Al-Arabi-Cairo-third edition 1417 Ah - 1997 ad .
" •The book" - sibue-I. Al-Khanji library, Cairo-third edition, 1408 Ah - 1988 ad.
" *Colleges-a glossary in terms and linguistic differences" - Abu al-Beqa Ayyub ibn Musa al-kafawi-t: Adnan Darwish, Muhammad al-Masri-t. Resalah Foundation-Beirut.
" *The Walking proverb "" The Walking proverb in the literature of the writer and poet " - Ibn al - Athir - t: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid-t. The modern library for printing and publishing-Beirut-1420 Ah.

" *The assistant to facilitate the benefits" - Ibn Aqil I. Umm Al-Qura University (Dar Al-Fikr, Damascus-Dar Al-Madani, Jeddah) first edition, (1400-1405 Ah .(
" *The articulator in the parsing industry" - Abu Al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, zamakhshari Jarallah (deceased : 538 ah) - d . Ali Bou Melhem-I. Al Hilal library-Beirut-first edition, 1993.
" •Concise" - author: Muhammad ibn Yazid ibn Abd al - Akbar Al-thamali Al-azdi, Abu al-Abbas, known as the cooler (deceased: 285 Ah) - t: Muhammad Abdul Khaliq great-publisher: the world of books. - Beirut
" *The clear curriculum of eloquence" - Hamid Awni-I. The floral library of heritage.
" *Adequate grammar" - Dr. Abbas Hassan (deceased: 1398 Ah) - I. House of knowledge-fifteenth edition.
" •The tract is explained to the millennium of the son of Malik-the son of Hisham al-Ansari-I. Dar Al-Jil-Beirut-fifth edition, 1979.
" *In order to clarify and summarize the key in the sciences of rhetoric" - Abdul moat'al al - Saidi-I. Literature library-seventeenth edition: 1426 Ah-2005 ad.
" •The crown of the bride from the jewels of the dictionary" - Zubaidi (deceased: 1205 Ah) - I. The gift House .
" *Preface the rules by explaining the facilitation of benefits" - head of the army Muhammad ibn Yusuf (deceased: 778 Ah) - t: a. Dr. Ali Mohamed Fakher-I. Dar es Salaam-Cairo-Egypt-first edition, 1428 A. H.
" *The refinement of the language" - Mohammed bin Ahmed bin Al - Azhari Al-harwi-I. House of revival of Arab heritage-Beirut-first edition, 2001.
" *The jewels of eloquence in meanings, statement and innovation" - Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa al-Hashimi (deceased: 1362 Ah): I. Modern Library, Beirut.
" •Al-Sabban's footnote on the ashmunite explanation of the millennium of ibn Malik"- Abu Al - Irfan Muhammad ibn

Ali al-Sabban Al-Shafi'i-I. House of scientific books-Beirut-Lebanon-First Edition: 1417 Ah-1997 ad.
" *The treasury of literature and the pulp of the mouth of the Arabs" - Abdulkader Bin Omar al-Baghdadi-I. House of scientific books-Beirut-1998.
" *The treasury of literature and the pulp of the mouth of the Arabs" - Abd al - Qadir Bin Omar al - Baghdadi-t: Abd al-Salam Muhammad Harun-t. Al-Khanji library, Cairo-fourth edition, 1418 Ah - 1997 ad.
" *Characteristics of compositions - an analytical study of the issues of semantics" - Mohammed Mohammed Abu Musa-I. Wahba library-seventh edition.
" *Commentary of Ibn Aqil on the millennium of ibn Malik" - ibn Aqil al - Hamdani al-Masri-t: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid-t. Heritage House, Egypt printing house-Cairo-edition: xx 1400 Ah-1980 ad.
" *Explanation of the declaration on clarification" - Khalid bin Abdullah Al-Gergawi al-Azhari, Zain al-Din al-Masri (deceased: 905 Ah) - I. House of scientific books-Beirut-Lebanon-First Edition: 1421 Ah-2000 AD.
" *Explaining the poetic evidences in the Amat of grammatical books" - Mohammed bin Mohammed Hassan Sharab-I. Al-Risala Foundation, Beirut-Lebanon-First Edition, 1427 Ah - 2007 ad.
" •Detailed explanation of the zamakhshari" - son lives-I. House of scientific books, Beirut-Lebanon-First Edition, 1422 Ah - 2001 ad.
" *Explaining the Qatar of NADA and the country of Echo" - Ibn Hisham - t: Mohammed Mohiuddin Abdul Hamid-t. Cairo-eleventh edition, 1383 Ah.
" *Explaining the Maqamat of Hariri" - Abu Abbas Ahmad ibn Abd al-Momen ibn Musa al-Qaisi Al-sharishi (deceased: 619 Ah) - I. House of scientific books-Beirut-second edition, 2006 ad-1427 Ah.

" *The morning of Ashi in the construction industry" – Ahmed bin Ali al-qalqshandi-I. Dar Al-Fikr-Damascus-first edition , 1987 .
" *Dia al - Salik to the clearest path" - Mohammed Abdul Aziz al-Najjar-I. The message foundation-first edition: 1422 Ah-2001 ad.
" *The science of rhetoric" statement, meanings, Badie" " - Ahmed bin Mustafa al-Maraghi (deceased: 1371 Ah) I. House of scientific books-Beirut-Lebanon-third edition-1414 Ah/ 1993 ad.
" *The scout of the conventions of the arts" - Mohammed bin Ali son of the judge Al - tahanawi-t: D. I have to roll-I. Library of Lebanon publishers-Beirut-first edition-1996.
" •The tongue of the Arabs" - Ibn perspective I. Sadr House-Beirut-first edition.
" *The lexicon of what was used from the names of the country and places"-Abu Obaid Abdullah ibn Abdul Aziz Al - Bakri Al-Andalusi-I. The world of books-Beirut-third edition, 1403 Ah.
" *Dictionary of language metrics" - Ibn fares-t: Abdus Salam Harun-T. House of thought - 1399 Ah-1979 ad.
" *The singer of the pulp about the books of the Arabists" - Jamal al-Din bin Hisham al-Ansari: I. Dar Al-Fikr-Beirut-sixth edition , 1985.
" *Hum Al - hawam Al-hawam in explaining the gathering of mosques" - Jalal al-Din al-Suyuti-t: Abdul Hamid Hindawi-t. The conciliatory library-Egypt.
Fourth: translations and flags
" •Flags" - Khair al-Din al-zarkali-I. Dar Al-Alam for millions-fifteenth edition-2002 ad.
" *The hidden Dars in the objects of the eighth hundred" Ibn Hajar al-Asqalani-I. Council of the Ottoman knowledge circle-1392 Ah / 1972 ad.
" *Ink" - Mohammed bin Habib al-Baghdadi (t 245e) - i. New Horizons House, Beirut-Lebanon.

" •For the sake of awareness in the layers of linguists and grammarians"- Jalal al - Din al - Suyuti-t: Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim-t. Modern Library-Lebanon.
" *Biography of the flags of the nobility" - Shams al-Din al-dhahabi-I. Foundation of the dissertation-third edition, 1405 Ah/ 1985 ad.
" *The Smart Tree of light in the layers of ownership" - Mohammed bin Mohammed bin Omar Makhlouf-I. House of scientific books, Lebanon-First Edition, 1424h - 2003g.
" *Lexicon of authors" - Omar Reza as a case-I. Muthanna library-Beirut, the House of revival of Arab heritage-Beirut.

Fifth: research methods

" *The ABCs of research in sharia sciences" - Farid Al - Ansari-I. New success House-Casablanca-I. The first٧- 141h /1997 1m.
• "Methods of scientific research" Dr. Abdul Rahman Badawi-I. Publications agency-Kuwait-third edition-1977.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٢٧٦
٢	Abstract	٣٢٧٧
٣	**مقدمة البحث**	٣٢٧٨
٤	**المبحث الأول: مفهوم "حكاية الحال الماضية"، وأغراضها**	٣٢٨٢
٥	أولاً: مفهوم "حكاية الحال الماضية".	٣٢٨٢
٦	أقسام حكاية الحال.	٣٢٨٥
٧	"حكاية الحال" كأسلوب من أساليب العربية.	٣٢٨٧
٨	"حكاية الحال" في السنة النبوية.	٣٢٩٤
٩	"حكاية الحال" في كلام الصحابة –رضي الله عنهم-.	٣٢٩٧
١٠	ثانيًا: من أغراض حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم.	٣٣٠٠
١١	**المبحث الثاني: صور حكاية الحال الماضية في القرآن الكريم**	٣٣٠٤
١٢	(١) عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي.	٣٣٠٤
١٣	(٢) إذا قُيّد الفعل المضارع بظرف يدل على الماضي.	٣٣٠٩
١٤	(٣) إذا عُطف الفعل المضارع على فعل ماضٍ مقيّد بظرف يدل على الماضي.	٣٣١٠
١٥	(٤) عطف الفعل المضارع المنفي بـ (ما) على جملة في الزمن الماضي.	٣٢١٢
١٦	(٥) إذا وقع الفعل المضارع حالا وعامله فعل ماض.	٣٣١٣
١٧	(٦) وقوع الفعل المضارع جوابًا لـ (لَمَّا) الحِينِيّة.	٣٣١٦

١٨	(٧) التعبير عن الماضي بلفظ اسم الفاعل.	٣٣١٩
١٩	(٨) الإشارة إلى الحاضر والقصة ماضية.	٣٣٢٢
٢٠	(٩) الفعل المضارع بعد(حتى).	٣٣٢٣
٢١	(١٠) الفعل المضارع بعد (إذ).	٣٣٢٥
٢٢	(١١) التعبير بالفعل المضارع والقصة في الزمن الماضي.	٣٣٢٨
٢٣	**خاتمة البحث**	٣٣٣٦
٢٤	**أهم المصادر والمراجع**	٣٣٣٨
٢٥	**فهرس الموضوعات**	٣٣٥٥

تم بحمد الله تعالى